من آيات الحث على العفو، والصفح دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي

إعداد :

د. رحاب خيري السيد محمد

مدرس بقسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة، جامعة الأزهر.

من آيات الحث على العفو والصفح دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي

رحاب خيري السيد محمد.

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهره، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الالكترونى: rehabkhairy.57@azhar.edu.eg

ملخص :

يهدف البحث إلى دراسة لغة القرآن الكريم وأصواتها، وصيغها، وتراكيبها، وأثرها على النفس البشرية في الآيات التى جاء فيها الأمر بالعفو مقترنا بالصفح، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي بآداتيه الإحصاء والتحليل في جمع ودراسة الآيات التي ورد فيها الحث على العفو والصفح، وتحليلها في ضوء علم اللغة النفسي. وقد كان من أهم نتائج البحث: – أن لغة القرآن الكريم لغة مؤثرة ومقنعة لاتجاريها لغة؛ فهي تخاطب العقل والقلب، وتخترق مبانيها ومعانيها أعماق القلوب، وتهيمن على العقول، وتؤثر في النفوس البشرية، وهذا ما كان واضحا جليا في آيات الأمر بالعفو والصفح معا، كما بين البحث أن للأصوات بنوعيها صامتة وصائتة إيحاءات نفسية برزت في آيات العفو والصفح، ووضحها البحث. ووضح البحث أهمية المقاطع الصوتية المفتوحة، والمغلقة في آيات العفو والصفح، وأنها تحاكي وتعكس الحالة النفسية. وأكد البحث على أن للصيغة إضاءات نفسية عظيمة تؤثر في نفس المتلقي من جهة، وتحاكي الحالة النفسية للمخاطب من جهة أخرى. وأظهرالبحث تنوع الوحدات التركيبية في آيات العفو والصفح ما بين

وحدات تركيبية إنشائية، ووحدات تركيبية خبرية وفي جميعها إيحاءات نفسية تؤثر في نفس المتلقي، وتسترعي انتباهه.

الكلمات المفتاحية: الحث – العفو – الصفح – علم اللغة النفسي.

Quranic Verses Calling for Pardon and Forgiveness: Analytical Study in Light of Psycholinguistics

Rehab Khairy El-Sayed Mohamed

Department of the science of language, Faculty of Islamic and Arabic Studies, Women's branch, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.

Email: rehabkhairy.57@azhar.edu.eg

Abstract:

The present study aims to examine the language, sounds, wordings, structures of the Ever-Glorious Quran and their effect on human soul in the verses where enjoining pardon is linked to forgiveness in sequence. It adopts the descriptive approach using its two tools: statistics and analysis in order to collect, study the Quranic verses in which urging for pardon and forgiveness is mentioned and to analyze these verses in light of psycholinguistics. The most important conclusions of the study include the following. First, the language of the Noble Quran is influential, persuasive, and unprecedented. It addresses minds, and hearts; its structures and meanings penetrate deeply into the heart, dominate minds, and influence human souls. This is evident in the Quranic verses calling for pardon and forgiveness together. Second, the study shows that consonants and vowels have psychological connotations that are clear in the Quranic verses of pardon and forgiveness as clarified in the current study. The study also clarifies the significance of open and closed syllables in the verses of pardon and forgiveness as they simulate and reflect the psychological state.

The study shows that the structural units in the verses of pardon and forgiveness are various. They include speech

acts, sentences; all of them have psychological connotations affecting the recipient's soul and draws his/her attention.

Keywords: Urging – pardon- forgiveness - psycholinguistics

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، والصلاة والسلام على مُعلِم البشرية سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ، ومن سار على نهجه ، واتبع هداه إلى يوم الدين .

وبعد

فالدين الإسلامي دين العفو والتسامح، حث على العفو في كثيرمن آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وجاء الأمر بالعفو مقترنا بالصفح في القرآن الكريم في مواقف معينة كانت هي الأكثر إثارة لمشاعرالغضب في النفس البشرية ؛ فأمر الله سبحانه وتعالى المسلمين فيها بالعفو عمن أساء إليهم ،وأمرهم أيضا بالصفح عنهم ونسيان مافعلوه بهم ، ولما كان للغة عظيم الأثر في النفس البشرية عن طريق أصواتها ،وصيغها، وتراكيبها، وما تحمله من إيحاءات نفسية ، وكانت لغة القرآن الكريم لغة مؤثرة،تخاطب العقل والعاطفة، وتؤسر النفوس، وتسترعي الأسماع ، وتقتحم شغاف القلوب؛ جاءت فكرة هذا البحث في محاولة لدراسة لغة القرآن الكريم وأصواتها، وصيغها، وتراكيبها ، وأثرها على النفس البشرية في الآيات التى جاء فيها الأمر بالعفو مقترنا بالصفح ، وجاء البحث بعنوان : من آيات الحث على العفو، والصفح دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي ، واتبعت فيه المنهج الوصفي بآدتيه الإحصاء والتحليل ، فقمت بجمع الآيات التي جاء فيها العفو مقترنا بالصفح ، ثم قمت بدراستها وتحليلها في ضوء علم اللغة النفسي ، مبينة دلالة أصواتها ، و أبنيتها الصرفية ، وتراكيبها وما تحمله من ظلالات وإيحاءت نفسية تؤثرعلى النفس.

هذا واقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على تمهيد، وأربعة مباحث. التمهيد وبه: أولا: بيان معنى العفو، والصفح، والغفران والفرق بينها .ثانيا : التعريف بعلم اللغة النفسي .

المبحث الأول: الحث على العفو، والصفح عن أهل الكتاب بعد ودادتهم عودة المؤمنين إلى الكفر.

المبحث الثاني: الحث على العفو، والصفح عن بني إسرائيل بعد نقضهم الميثاق الذي أخذه الله سبحانه وتعالى عليهم .

المبحث الثالث: الحث على العفو، والصفح عن مسطح ومن هو على شاكلته بعد خوضهم في أمر السيدة عائشة رضي الله عنها.

المبحث الرابع: الحث على العفو، والصفح، والمغفرة عن بعض الأزواج والأولاد لوقوع العداوة منهم .

خاتمة البحث وسجلت فيها نتائج البحث، ثبت بمصادر ومراجع البحث، محتوى البحث.

والله أسأل أن يكون هذا البحث خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان، {وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} هود ٨٨

التمهيد:

أولا: بيان معنى العفو، والصفح، والغفران[1]، والفرق بينها

التعريف بالعفو: العفو مصدر للفعل (عَفَا) ومعناه في اللغة الترك ، وعرفه الخليل بن أحمد بقوله هو : تركُكَ إنساناً استوجَبَ عُقوبةً فعفوتَ عنه تعفُو، والله العَفُوُّ الغَفور. .. والعَفْوُ: المعروف. والعُفاةُ: طُلاّبُ المعروف، وهم المُعْتَفُونَ. واعْتَفَيتُ فلاناً: طَلَبتُ مَعروفَه" [2] وبيَّن ابن فارس أصل مادة (ع ف و) وأن العفو قد يكون عن استحقاق أو عن غير استحقاق فقال: " (عَفَو) الْعَيْنُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَرْكِ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ عَلَى طَلَبِهِ. ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ لَا تَتَفَاوَتُ فِي الْمَعْنَى. فَالْأَوَّلُ: الْعَفْوُ: عَفْوُ اللَّهِ – تَعَالَى – عَنْ خَلْقِهِ، وَذَلِكَ تَرْكُهُ إِيَّاهُم فَلَا يُعَاقِبُهُمْ، فَضْلًا مِنْهُ. قَالَ الْخَلِيلُ: وَكُلُّ مَنِ اسْتَحَقَّ عُقُوبَةً فَتَرَكْتَهُ فَقَدْ عَفَوْتَ عَنْهُ. يُقَالُ: عَفَا عَنْهُ يَعْفُو عَفْوًا. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الْخَلِيلُ صَحِيحٌ، وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَعْفُوَ الْإِنْسَانُ عَنِ الشَّيْءِ بِمَعْنَى التَّرْكِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ عَنِ اسْتِحْقَاقٍ. أَلَا تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ –

---

[1]) ورد ذكر الغفران مع الحث على العفو والصفح عن ذوي القربى في سورتي النور ، والتغابن ولذا تحتم على البحث التعرض للتعريف بالغفران مع التعريف بالعفو والصفح هنا وبيان الفرق بينها .

[2]) كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥)٢٥٨/٢(ع ف و) ،تحقيق د/مهدي المخزومي ،ود/إبراهيم السامرائي ، داروكتبة الهلال ، وينظر : جمهرة اللغة لابن دريد ٩٣٨/٢ (ع ف و)تحقيق رمزي منير بعلبكي –دار العلم للملايين –بيروت –الطبعة الأولى ١٩٨٧م

عَلَيْـهِ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ – قَـالَ: «عَفَوْتُ عَـنْكُمْ عَنْ صَـدَقَةِ الْخَيْـلِ»[١] فَلَـيْسَ الْعَفْوُ هَاهُنَا عَنِ اسْتِحْقَاقٍ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ تَرَكْتُ أَنْ أُوجِبَ عَلَيْكُمُ الصَّدَقَةَ فِي الْخَيْلِ .. ..ومن الباب : العفو المكان الذي لم يوطأ ."[٢] . والعفو: حلال المال وطيبة " [٣] والعفو "التَّجَافِي عَن الذَّنْبِ و العَفْوُ: المَحْوُ ، قيلَ: وَمِنْه {عَفا اللهُ عنْكَ}، أَي مَحا....والعَفْوُ أَيْضاً: (الامِّحاءُ) يقالُ: عَفَا الأَثَرُ أَي امَّحَى "[٤] وقيل: إن العفو، مأخوذ من عفت الريح الأثر إذا درسته، فكأن العافي عن الذنب يمحوه بصفحه عنه [٥]

التعريف بالصفح: الصفح مصدر للفعل (صفح) ،والصفح في اللغة معناه الإعراض مأخوذ من مادة (ص ف ح) وبيّن ابن فارس أصلها فقال :

---

[١]) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الزكاة ، باب زكاة الورق والذهب ٧٥٠/١ (ح ١٧٩٠) سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي

[٢]) مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ص٦٤٢(ع ف و) –دار احياء التراث العربى–بيروت لبنان – الطبعة الأولى – (١٤٢٢هـ –٢٠٠٣م)

[٣]) مجمل اللغة لابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ٦١٥/١ (ع ف و) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

[٤]) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ٦٨/٣٩ (ع ف و) تحقيق : مجموعة من المحققين –دار الهداي

[٥])ينظر : تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور١٤١/٣(ع ف و) تحقيق: محمد عوض مرعب– دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.، والمصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ص ٢٤٩(ع ف ا)، دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٤ ، وتاج العروس ٦٨/٣٩ (ع ف و)

"الصَّادُ وَالْفَاءُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ مُطَّرِدٌ يَدُلُّ عَلَى عَرْضٍ وَعِرَضٍ. مِنْ ذَلِكَ صَفْحُ الشَّيْءِ: عَرْضُهُ. وَيُقَالُ: رَأْسٌ مُصْفَحٌ: عَرِيضٌ. وَالصَّفِيحَةُ: كُلُّ سَيْفٍ عَرِيضٍ. وَصَفْحَتَا السَّيْفِ: وَجْهَاهُ. وَكُلُّ حَجَرٍ عَرِيضٍ صَفِيحَةٌ ..... وَالصَّفْحُ: الْجَنْبُ. وَصَفْحَا كُلِّ شَيْءٍ: جَانِبَاهُ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: صَفَحَ عَنْهُ، وَذَلِكَ إِعْرَاضُهُ عَنْ ذَنْبِهِ، فَهُوَ مِنَ الْبَابِ ; لِأَنَّهُ إِذَا أَعْرَضَ عَنْهُ فَكَأَنَّهُ قَدْ وَلَّاهُ صَفْحَتَهُ وَصَفْحَهُ، أَيْ عُرْضَهُ وَجَانِبَهُ، وَهُوَ مَثَلٌ." [1] فالصفح هو الإعراض عن الذنب وترك المعاقبة عليه. ونص الخليل على أن الصفح بمعنى العفو فقال: " وَصَفْحتُ عنه: أي عَفَوتُ عنه."[2]

التعريف بالغفران : الغفران مأخوذ من مادة (غ ف ر) ، ويدور معناها حول الستر يقول ابن فارس :_"(غَفَرَ) الْغَيْنُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ عُظْمُ بَابِهِ السَّتْرُ، ثُمَّ يَشِذُّ عَنْهُ مَا يُذْكَرُ. فَالْغَفْرُ: السَّتْرُ. وَالْغُفْرَانُ وَالْغَفْرُ بِمَعْنًى. يُقَالُ: غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ غَفْرًا وَمَغْفِرَةً وَغُفْرَانًا." [3]

الفرق بينها :

جاء عن الراغب " والصَّفْحُ: تركُ التّثريب، وهو أبلغ من العفو، ولذلك قال: { فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ } [البقرة/ ١٠٩]، وقد يعفو الإنسان ولا يَصْفَحُ. قال: {فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ }[الزخرف/ ٨٩] {فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ }[الحجر/ ٨٥]، {أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا} [الزخرف/ ٥] ، وصَفَحْتُ عنه: أوليته مني صَفْحَةٍ جميلةٍ مُعرضا

---

[1]) مقاييس اللغة ص ٥٤٦ (ص ف ح) ، وينظر الصحاح ٣٨٣/١ (ص ف ح)

[2]) العين ١٢٢/٣ (ص ف ح)

[3]) مقاييس اللغة ص ٧٧٢ (غ ف ر)

عن ذنبه، أو لقيت صَفْحَتَهُ متجافيا عنه، أو تجاوزت الصَّفْحَةَ التي أثبتّ فيها ذنبه من الكتاب إلى غيرها، من قولك: تَصَفَّحْتُ الكتابَ، وقوله: إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ [1]"

وجاء عن البيضاوي " العفو ترك عقوبة المذنب، والصفح ترك تثريبه ترقيا في الامر بمكارم الاخلاق من الحسن إلى الاحسن، ومن الفضل إلى الافضل [٢].

وجاءعن أبي هلال العسكري في الصفح: والصفح التجاوز عن الذنب من قولك صفحت الورقة إذا تجاوزتها وقيل هو ترك مؤاخذة المذنب بالذنب وإن تبدي له صفحة جميلة ولهذا لا يستعمل في الله تعالى. كما فرق بين الغفران والستر بقوله: الغفران أخص وهو يقتضي إيجاب الثواب. والستر سترك الشئ بستر ثم استعمل في الاضراب عن ذكر الشئ فيقال ستر فلان على فلان

---

[1]) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٨٦، مكتبةومطبعة مصطفى البابي الحلبي –١٣٨١هـ–١٩٦١م، وينظر الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي١/ ٥٦٢تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري –مؤسسة الرسالة – بيروت ، والتوقيف على مهمات التعريف لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ٢١٧/١ عالم الكتب ، القاهرة ا، لطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م

[٢]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمدالشيرازي البيضاوي ١٠٠/١، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ. ، وينظر : الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىبن مهران العسكري ص ٣٦٢ ، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

إذا لم يذكر ما اطلع عليه من عثراته ،وستر الله عليه خلاف فضحه ولا يقال لمن يستر عليه في الدنيا إنه غفر له لان الغفران ينبئ عن إستحقاق الثواب على ما ذكرنا ويجوز أن يستر في الدنيا على الكافر والفاسق.

وقال في الفرق بين الغفران والعفو: أن الغفران يقتضي إسقاط العقاب وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب فلا يستحق الغفران إلا المؤمن المستحق للثواب، وهذا لا يستعمل إلا في الله فيقال غفر الله لك، ولا يقال غفر زيد لك إلا شاذا قليلا والشاهد على شذوذه أنه لا يتصرف في صفات العبد كما يتصرف في صفات الله تعالى، ألا ترى انه يقال إستغفرت الله تعالى ولا يقال إستغفرت زيدا.

والعفو يقتضي إسقاط اللوم والذم ولا يقتضي إيجاب الثواب، ولهذا يستعمل في العبد فيقال عفا زيد عن عمرو وإذا عفا عنه لم يجب عليه إثابته، إلا أن العفو، والغفران لما تقارب معناهما تداخلا واستعملا في صفات الله جل اسمه على وجه واحد فيقال عفا الله عنه وغفر له بمعنى واحد، وما تعدى به اللفظان يدل على ما قلنا وذلك أنك تقول عفا عنه فيقتضي ذلك إزالة شئ عنه وتقول غفر له فيقتضي ذلك إثبات شئ له " [1].

من خلال ماسبق يتضح للبحث ما يلي:

– أن العفو أصل معناه الترك، ومنه ترك إيقاع العقوبة على المذنب من باب التفضل عليه، كما يترك لومه أو ذمه مع قدرته على المعاقبة، وهو أعم

[1]) معجم الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات ص ٣٨٧– ٣٨٨، مؤسسة النشر الإسلامي الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ

من الصفح لتعلقه بأعمال الجوارح، وهو مأخوذ من معنى حسي وهو محو الريح للأثر.

– والصفح: هو الإعراض عن المذنب، ونسيان ما فعله، وهو مأخوذ من معنى حسي وهو الإعراض عن الشيءإذا ولاه صفحة وجهه أي جانبه، ويمكن القول بأنه مجاز في عد م مواجهة المذنب بذكرذنبه أو لومه وتثريبه، وهو يتعلق بالسماحة النفسية لمن يصفح فهو أخص من العفو ، كما أنه أبلغ من العفو ؛ إذ قد يعفو الإنسان ولا يصفح ، ويمكن القول بأن العفو به ترك للعقوبة وتجافي عن الذنب ، أما الصفح ففي ترك ونسيان لأثر ذلك الذنب في النفس ومحوه من الخاطر .

– وأما الغفران فأصل معناه الستر، أو ترك العقاب وما يستلزمه من تقديم الثواب، وهو خاص في الاستعمال؛ إذ إنه يستعمل مع الله سبحانه وتعالى فقط، ويتوجه للمؤمنين فيقال غفر الله لكم، ولا يقال غفر زيد، والغفران خاص بالمؤمن، والستر ليس كذلك ، كما أن الغفران أخص من الستر لاقتضائه إيجاب الثواب .بمعنى أنه لابد أن يعقبه الثواب أما الستر فلا يستلزم ذلك .

ثانيا: التعريف بعلم اللغة النفسي:

علم اللغة النفسي فرع من فروع علم اللغة؛ يقع في الجانب التطبيقي منه، أي في مجال علم اللغة التطبيقي. عرفه بعض العلماء بأنه : فرع من فروع علم اللغة يدرس العلاقة بين السلوك اللغوي، والعمليات النفسية التي يعتقد أنها تفسر ذلك السلوك . وعرف أيضا بأنه: العلم الذي يهتم بدراسة العمليات العقلية التي تتم في أثناء استعمال الإنسان للغة فهما وإنتاجا، كما يهتم باكتساب اللغة نفسها.

وقيل: هو العلم الذي تتكاتف فيه الرؤى والجهود اللغوية والنفسية لدراسة الجوانب المعرفية التي تفسر فهم اللغة وإنتاجها .[١]

ومن ذلك نستطيع القول بأن : العلاقة بين اللغة والنفس البشرية ، أو بين اللغة والعقل البشري ، هي الاهتمام الأساسي أو العام لعلم اللغة النفسي .[٢]

و توجد "علاقة وثيقة بين علم اللغة وعلم اللغة النفسي بسبب العلاقة بين اللغة الإنسانية والنفس البشرية إذ لا يطلق على الكلام لغة إلا إذا أدى وظيفة نفسية قائمة على التحليل والتصور وردود الفعل ، كما أن اللغة لا يمكن دراستها بمعزل عن العوامل النفسية والعقلية والاجتماعية ، مثلما أنه لا تغفل الجوانب الشكلية من اللغة .[٣]

علم اللغة النفسي، وعلم النفس اللغوي :

يرى فريق من الباحثين أن المصطلحين مترادفان ، وأنهما اسمان لعِلم واحد ؛ عُرف أول الأمر بعلم النفس اللغوي ، ثم تطور فأضيف إليه مصطلح آخر هو علم اللغة النفسي ، كغيره من العلوم المرتبطة بالعلوم الأخرى ، كالتربية ، والصحة النفسية ، وعلم الاجتماع ، وعلم اللغة وما شابهها من العلوم التي تفرع منها علوم مركبة من جزأين كعلم النفس التربوي ، وعلم النفس العيادي ، وعلم النفس الاجتماعي ، بالإضافة إلى علم النفس اللغوي ، غير أن

---

[١]) علم اللغة النفسي د/ عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي ص ٢٦ ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م

[٢]) ينظر: محاضرات في علم اللغة النفسي داود عيدة ص١٥ ، ط ١ الكويت المطبوعات الجامعية ١٩٨٤ م ، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د نور الهدى لوشن ص١٦٧

[٣]) علم اللغة النفسي د عبد العزيز العصيلي ص ٣٣

المتتبع للدراسات اللغوية والنفسية والتربوية يدرك أن ثمة فروقا دقيقة بين المصطلحين ، سواء من الناحية التاريخية أم من الناحية الوظيفية ، فمن الناحية التاريخية ، يُلاحظ أن مصطلح علم النفس اللغوي أسبق في الظهور من مصطلح علم اللغة النفسي ؛ فقد ظهر الأول في أواخر القرن التاسع عشروأوائل القرن العشرين ، وظهر الثاني في بداية النصف الثاني من القرن العشرين . ومن الناحية الوظيفية يُعد الأول فرعا من فروع علم النفس ، ويعد الثاني فرعا من فروع علم اللغة ، ولكل واحد منهما وظائفه ومجالاته .

فعلم النفس اللغوي ، أو سيكولوجية اللغة كما يسميه علماء النفس ، فرع من فروع علم النفس ، يهتم بعلم نفس اللغة ، فيدرس اللغة بوصفها مكونا من المكونات النفسية ، وظاهرة من ظواهرالنفس البشرية ، ويتناولها أداة لشرح المفاهيم النفسية ، كالذكاء والذاكرة والانتباه والخوف وعيوب النطق والتعلم وتحديد وظائفها في السلوك ، كما يهتم بالحديث المفصل عن المذاهب النفسية المختلفة في تعليم الأطفال .

أما علم اللغة النفسي فهو فرع من فروع علم اللغة ، يهتم أصحابه بالتفسير اللغوي للعمليات العقلية ذات العلاقة بفهم اللغة واستعمالها واكتسابها ، كما يهتمون بالبحث في أثر القيود النفسية على فهم اللغة واستعمالها وبخاصة ما يتعلق بالذاكرة . [1]

[1]) علم اللغة النفسي د عبد العزيز العصيلي ص٢٨وينظر :اللغة والطفل دراسة في ضوء علم اللغة النفسي ، حلمي خليل ص١٩ ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٧م ، منهج البحث اللغوي ، سليمان ياقوت ص١٨٠ ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية

مجالات علم اللغة النفسي :

تعدد مجالات علم اللغة النفسي ومنها :

-اكتساب اللغة : الكيفية التي يكتسب الطفل بموجبها المهارات اللغوية .

– الفهم والإدراك : الكيفية التي يقوم بموجبها السامع أو القارئ بالتوصل إلى تفسير لغوي للإشارات السمعية أو المرئية .

– الإنتاج : الكيفية التي بموجبها يتم تحويل المعلومات التي ينوي الشخص نقلها إلى موجات سمعية أو حروف مكتوبة .

– الاضطرابات أو الأسباب التي تؤدي إلى اضطرابات مؤقتة أو دائمة في القدرة الكلامية أو أنظمة توليد اللغة .

– اللغة والفكر ، ما الدور الذي تؤديه اللغة في بلورة الفكر، وما أثر اللغات المختلفة على نمط تفكيرنا .– كشف العلاقة بين اللغة والأمراض النفسية.[1]

– دراسة مايُسمى باللغة الانفعالية وذلك بتحليل الأنماط اللغوية وما تحمله من معنى "تفسير انفعالى"الذي هو غير المعنى الاصطلاحي العام للكلمة في المعجم وذلك لأن الكثير من ألفاظنا إنما هي مشحونة بمعاني نفسية انفعالية ، تعكس خبرات الفرد الخاصة والجماعية وهذا هو التمايز الدلالي

[1]) ينظر : اللغة الانفعالية بين التعبير القرآني والنص الشعري د عطية سليمان أحمد ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ط ١ ٢٠١٧م، علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية لعزيز كعواش ص ١٥ مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة محمد خضر – بسكرة الجزائر – العدد السابع ٢٠١٠ م ، العربية وعلم اللغة الحديث د محمد محمد داود ص٩٢ ، دار غريب للطباعة والنشر ٢٠٠١م

للكلمات . وفي هذا المضمار تجدر الإشارة إلى جانب الدلالة اللغوية الذي يحتل موضعا هاما في علم اللغة ، والذي يأخذ الموضع ذاته في علم اللغة النفسي لأنه يُعالج الجانب الذاتي للغة [١]. وهناك علاقة بين علم اللغة النفسي وعلم الدلالة ؛ إذ إن لكل كلمة مضمون منطقي ومضمون نفسي ، والأول هو ما حملته القواميس ،والثاني المضمون النفسي فالكلمة عندما تصدر تكون مشبعة بكليهما [٢] ، وتنطلق الدراسة في موضوع البحث من هذا المجال ؛ لدراسة الآيات القرآنية التي ورد فيها الحث على العفو ،والصفح في القرآن الكريم دراسة تحليلية في ضوء علم اللغةالنفسي؛ لبيان الأثر النفسي للوحدات الصوتية والصرفية والتركيبية على المتلقي، وبيان مافيها من إضاءات نفسية تلقي بظلالها على المعني المستفاد من النص القرآني.

[١]) علم اللغة النفسي بين الأديبات اللسانية والدراسات النفسية لعزيز كعواش ص ١٥

[٢]) ينظر علم اللغة مثدمة للقارئ العربي د محمود السعران ص٢٧٨ دار النهضة – بيروت ٢٠٠٣م

المبحث الأول : الحث على العفو والصفح عن أهل الكتاب بعد ودادتهم عودة المؤمنين إلى الكفر

ورد الحث على العفو والصفح عن أهل الكتاب بعد تمنيهم عودة المؤمنين إلى الكفر في قوله تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ سورة البقرة ١٠٩- ١١٠

يحذر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين فيخبرهم بأن الكثير من أهل الكتاب يودون ارتدادهم ، وأن الحامل لهم على ذلك الحسد. ثم أمروا بالموادعة والصفح، وغيا ذلك بأمر الله، فإذا أتى أمر الله ارتفع الأمر بالعفو والصفح. ثم اختتم الآية بذكر قدرة الله تعالى على كل شيء، لأن قبله وعدا بتغيير حال، فناسب ذلك ذكر القدرة. ثم أمرهم بما يقطع عنهم تلفت أقوال الكفار، وهي الصلاة والزكاة، وأخبرهم بأن ما قدمتموه من الخير فإنه لا يضيع عنده سبحانه وتعالى ، بل تجدوه مذخورا لكم. ثم اختتم ذلك حيث نبه

على أن ما عمل من الخير هو عند الله، بذكر صفة البصر التي تدل على مشاهدة الأشياء ومعاينتها.[1]

سبب نزول الآية : نزلت الآيةالكريمة في نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة أحد: ألم تروا إلى ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هُزمتم، فارجعوا إلى ديننا فهو خيرٌ لكم؛فرُوي أن فِنحاصَ بنَ عازوراءَ وزيدَ بنَ قيسٍ ونفراً من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمارِ بن ياسر رضي الله عنهما بعد وقعة أحُد: ألم ترَوْا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هُزمتم فارجِعوا إلى ديننا فهو خيرٌ لكم وأفضلُ ونحن أهدى منكم سبيلاً فقال عمارٌ: كيف نقضُ العهد فيكم قالوا شديد ، قال فإني عاهدتُ أن لا أكفر بمحمَّدٍ عليهِ الصَّلاة والسَّلام ما عشتُ ،فقالت اليهود أما هذا فقد صَبَأ ، وقال حذيفةُ أما أنا فقد رضِيتُ بالله رباً وبمحمد نبياً وبالإسلامِ ديناً وبالقرآن إماماً وبالكعبة قِبلةً وبالمؤمنين إخواناً ثم أتَيَا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبراه فقال أصبتما خيراً وأفلحتما فنزلت[2]

ورُوي عن" عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِيَّ، كَانَ شَاعِرًا وَكَانَ يَهْجُو النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ كُفَّارَ قُرَيْشٍ فِي شِعْرِهِ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ حِينَ قَدِمَهَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُؤْذُونَ النَّبِيَّ –

---

[1]) ينظر: البحر المحيط في التفسيرلأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ٥٦٧/١، تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت –١٤٢٠ هـ.

[2]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمدبن مصطفى ١٤٥/١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَصْحَابَهُ أَشَدَّ الْأَذَى، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ بِالصَّبْرِ عَلَى ذَلِكَ وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَفِيهِمْ أُنْزِلَتْ: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} إِلَى قَوْلِهِ: {فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا}[1]

الوحدات الصوتية وأثرها على المتلقي:

الأصوات الصامتة : بالنظر إلى الأصوات الصامتة في الآية الكريمة يُلاحظ شيوع الأصوات المجهورة وهي " التي يتضام معها الوتران تضاما غيرمحكم لايقوى على حبس الهواء خلفهما، يهتز أثناء نطقها الوتران ،ويهتز الهواء الخارج "[2] فالصوت المجهور" صوت قوي يمنع النفس أن يجري معه عند النطق به لقوته، وقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه " [3] أي أنّ الوضوح والإعلان قرينه وسمته غير المفارقة له، فهذه الأصوات تُحاكي ذيوع وشهرة ما وده الكثير من أهل الكتاب وهو عودة المؤمنين إلى الكفر من بعد إيمانهم ، كما بينت جلاء ووضوح الحق لأهل الكتاب ، وأعلنت عن قدرته تعالى التي لا تعادلها قدرة فسبحانه قادر على الانتقام من هؤلاء . وتليها الأصوات الشديدة (د ك ت أ ب)والتي كان لها إيحاء نفسي في تصوير ما وده أهل الكتاب ،فهو أمر يَعْظُم على النفس تحمُله ،ويُثير ويُؤجج غضب المسلمين

---

[1]) أسباب النزول للواحدي أسباب النزول للواحدي النيسابوري ص ٣٥ – دراسة وتحقيق د /السيد الجميلي – دار الريان للتراث ، والحديث أخرجه أبو داود في سننه ٤٠١/٣ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٠٨/٩تحقيق: محمد عبد القادرعطا –دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

[2]) دراسات في علم الأصوات اللغوية د .صلاح الدين محمد قناوي ود. أحمد طه سلطان ص١٨٨ ط ٢ ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م

[3]) في الصوتيات العربية والغربية د . مصطفى بو عناني ص ٦٩ ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ط ١ ٢٠١٠م

.وأما الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة (الأصوات البينية) ، والتي بها عنصري الغلق والاحتكاك ، وتوصف بأنها أصوات ممتادة ومستمرة [١]، فإن صفة الغلق فيها تحاكي غلق العافي لمسألة العقاب والحساب على الذنب والإساءة التي تعرض لها من قبل يهود أهل الكتاب، وأما ما فيها من استمرارية فهو يحاكي استمرارية قدرته تعالى على الانتقام منهم .

الأصوات الصائتة :

بالنظرإلي الأصوات الصائتة في الآية الكريمة يُلاحظ شيوع وغلبة الصائت القصير، وهو ما جاء مُناسبا ومُحاكيا لتحذيره تعالى لعباده المؤمنين من حال كثير من أهل الكتاب الذين يودون عودتهم إلي الكفر، ولأمره تعالى بالعفو والإعراض عنهم إلي غاية لا يعلمها إلا هو ، ولوعيده تعالى للمؤمنين بالنصر وتطمينه لقلوبهم ، كما ناسب الصائت القصير أمره تعالى للمؤمنين بالإقبال عليه بالعبادت البدنية والمالية وفعل جميع أنواع الخير، ووعده لهم بنيل ثواب ما فعلوه من خير قل أو كثر.

وأما الصائت الطويل (الألف)وهو الحرف الهاوي كما يُسميه سيبويه[٢] ، والذي يتسم بالاتساع والامتداد والاستمراراثر سعة مخرجه وخروج الهواء وانفتاح الحلق والفم على مداه أثناء خروجه ، حيث يمر الهواء حرا طليقا

---

[١]) ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د/ محمود السعران ص١٦٦، وعلم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة د/ عبد العزيز علام ص١٢٣ الطبعة الأولى ١٩٩٠ م .

[٢]) الكتاب (كتاب سيبويه) أبي بشر بن عمر بن عثمان ٤٣٥/٤ – تحقيق عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م

دون عائقا أثناء النطق به [١] ، ففي الآية الكريمة برزت دلالة صائت (الألف) في قوله (إيمانكم) في تصويره لثبات الإيمان وتمكنه من قلوب المؤمنين ورسوخه فيها ، كما أن فيه إيقاظا وتنبيها المؤمنين ؛ فالصائت الطويل الألف "في لفظ كتاب الله يساعد على التأثير في المتلقي ، لكون الصائت أوضح في السمع وأكثر أثرا في النفس من الأصوات الساكنة"[٢] .

أما صائت الياء :في قوله (كثير) فهو يُحاكي حال أهل الكتاب ؛ فالكثرة الغالبة منهم يتمنون عودة المؤمنين إلى الكفروالمُصافِي منهم للمؤمنين قليل . وفي قوله (قدير) يُحاكي اتساع وامتداد قدرته تعالى فهي لا نهاية لها .

وصائت الواو : والذي تضم معظم الشفتين عند النطق بالواو وتدع بيتهما بعض الانفراج ليخرج النفس ويتصل الصوت " [٣] فهذا الضم في قوله (لويردونكم) فيه إيحاء بأن هذا التمني الصادر عن أهل الكتاب هو لجميع المؤمنين بأن يصيروا إلى الكفر بعد الإيمان ،.كما يصور شدة ذلك الأمر على المؤمنين، وفي (فاعفوا واصفحوا) له دلالة على أن الأمر بالعفو والصفح هو عامة المؤمنين .

---

[١]) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة د . محمود عكاشة ص ٤٠ ، دار النشر للجامعات ،القاهرة ط ٢ ٢٠١١م

[٢]) السابق ص ٤٢

[٣]) سر *صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جنى ١/٩ –تحقيق :علاء حسن أبو شنب – المكتبة التوفيقية – القاهرة*

دلالة المقاطع المفتوحة :

بالنظر إلى المقاطع المفتوحة في الآية الكريمة يتضح أنها تُحاكي وضوح وبيان ودادة اليهود وما يتمنونه من عودة المؤمنين وردهم عن دينهم وحسدهم على نعمة الإسلام وأن يُحرموا منها ، كما أنها تعكس وضوح وبيان الحق لليهود وهو كون النبي – صلى الله عليه وسلم – هو النبي الخاتم كما أخبرتهم بذلك كتبهم (التوراه) ، كما أنها تُحاكي وضوح وبيان قدرته تعالى الذي لا يعجزه شيء .

دلالة المقاطع المُغلقة :

أما المقاطع المُغلقة فتنبثق منها دلالات الغلق والحبس والمنع ؛ فقد بينت أن هذا الود وهو: (تمني عودة المؤمنين إلى الكفر) مُنغلق ومُنحصِر في طائفة كثيرة من أهل الكتاب ، كما وضحت (استحالة تحقق ما يتمناه اليهود من عودة المؤمنين إلى الكفر، وبرهنت على كون ما تمناه اليهود ليس له مبدأ ولا أصل سوى الحسد المنبثق والنابع من أصل نفوسهم، فلم تُقره التوراه ولا كتبهم ، وفي قوله تعالى { فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ } يُحاكي المقطع المغلق حال من يعفو ويصفح ؛ فعليه أن يُغلق وينسى ما تعرض له من إساءة فيترك العقاب على الذنب ويُعرض عمن أساء إليه فكأنه قيل للمؤمنين في هذا الموقف أعرضوا عن مساوئ أخلاق وكلام وغل قلوب هؤلاء اليهود من أهل الكتاب .

وأبرز المقطع المُغلق في قوله تعالى { حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ} أن الأمر بالعفو والصفح له غاية لا يعلمها إلا الله فكأن أمر هذه الغاية أُغلق علمهُ عن كل البشر .

كماأكدت المقاطع المُغلقة في قوله تعالى { إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ } على اختصاصه سبحانه وتعالى بصفة القدرة التامة فوحده سبحانه لايُعجزه شيء فى السماوات ولا في الأرض ؛ فهووحده قادر على الانتقام من هؤلاء اليهود .

أما صوت الفاصلة :فقد خُتمت الآية بالفاصلة (قدير) صامت الراء قبله صائت طويل (ص ح ح ص) _مقطع طويل مغلق – وفي ذلك دلالة واضحة على غلق القدرة المتناهية عن كل ما سواه سبحانه وتعالى ؛ فقدرته تعالى لا تتناهى ، وقهره وتصرفه في ملكوته كيفما يشاء ، كما أن هذا المقطع بطوله يحاكي ويصور طلاقة قدرة الله سبحانه وتعالى .

-آثر التعبير القرآني ألفاظا قرآنية لها تأثيرنفسي على المتلقي وهي :

كُفار : " الْكفْر: نقِيض الْإِيمَان آمَنّا بِاللَّه وكفرْنا بالطاغُوتِ وَيُقَال لأهل دَارِ الْحَرْب: قد كفَرُوا أَي عَصوْا وامتنعوا.....قيل لَهُ كافرٌ لأنّ الْكفْر غطَّى قلبَه، يحْتَاج إِلَى بيانٍ يَدلُّ عَلَيْهِ، وإيضاحه أنّ الْكفْر فِي اللُّغَة مَعْنَاهُ التَّغْطيةُ، والكافرُ ذُو كفرٍ أَي ذُو تغطيةٍ لِقَلْبِهِ بكفرِه كَمَا يُقَال للابِس السِّلاح: كافرٌ وَهُوَ الَّذِي غطّاه السلاحُ. وَمثله: رجلٌ كاسٍ: ذُو كسوةٍ، وماءٌ دافقٌ: ذُو دَفْقٍ.. وَذَلِكَ أَنّ الكافرَ لمّا دَعَاهُ الله جلّ وعزّ إِلَى توحيدِه فقد دَعَاهُ إِلَى نعمةٍ يُنعِم بهَا عَلَيْهِ إِذا قَبِلها، فلمَّا رَدَّ مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ من توحيده كَانَ كَافِرًا نعمةَ الله أَي مُغَطِّياً لَهَا بِإبائِه حاجباً لَهَا عَنهُ " [1]

– وإذ نظرنا إلى أصوات مادة (ك ف ر) وما تفرزه من دلالات نفسية تؤثر في المتلقي يتبين لنا أن صوت الكاف بشدته وانفتاحه يحاكي حال

[1]) تهذيب اللغة ١١٢/١٠ (ك ف ر)

الكافر الذي يكفر بنعم الله ، وينفتح على ماعداه فيؤمن بغيره ، وصوت الفاء بنفثه وانتشار هواء خروجه والذي" [1]يُلحظ معه الشعور بدفع الهواء إلى الخارج وهذا يؤكد معنى الطرد والإبعاد "فكأنه بذلك يحاكي حال الكافر حين "يغطى نعم الله وتوحيده"[2] وهو بذلك يكون قد غَطَّى في نفسه بعماه شواهد وجود الله وعظمته الظاهرة والباطنة أو تَغَّطى عنها "[3] فكأنه بذلك قد طرد نفسه وأبعدها عن نعمة الإيمان. أما صوت الراء بجهره وتكراره والذي يتكون "بامتداد طرف اللسان حتى يمس طرفه المرتد لثة الثنايا العليا أكثر من مسَّة سريعة على التوالي ، ويخرج صوتها على ذلك كأنه موجات متتالية تكرارا، وهذا هو معنى الاسترسال "[4] فكأنه بهذا الاسترسال يحاكي حال الكافر في تماديه واستمراره على تغطيته لنعم الله عليه ، وإنكاره المتكرر لوجوده تعالى وعظمته . ولاشك أن هذة اللفظة (كفار) بأصواتها وما تفرزه من إيحاءات نفسية لها أثر عظيم على نفس المتلقي أو السامع ؛إذ أن بها تنفير من الكفربالله ، وتصوير لعداوة الكثرة من أهل الكتاب للمؤمنين ؛ لودادتهم عودة المؤمنين إلى الكفر وهو مايثير الغضب لدى المؤمنين .

---

[1]) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم د. محمد حسن حسن جبل ٣٤/١ /الناشر: مكتبةالآداب – القاهرةالطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

[2]) الإبانة في اللغة العربية لسَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري ١٠٤/٤ ، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفي ، وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

[3]) ينظر : المعجم الإشتقاقي د جبل ١٩٠٨/٤

[4]) المعجم الاشتقاقي ٢٩/١

حسدا: وفي التعبيرالقرآني بكلمة (حسدا) بأصواتها ما يصور الحالة النفسية لأهل الكتاب

فتركيب حسد " يعبرعن شعور حاد يحتبس في جوف الحاسد فيكره وجود النعمة عند المحسود إن كانت موجودة وصيرورتها إليه إن لم تكن "[١]؛ فالحاءصوت حلقي احتكاكي مهموس[٢] ،وهي " تنطق بخروج الهواء من الحنجرة دون اهتزاز الوترين ثم يتوتر الحلق ويضيق فيخرج الهواء محتكا بجدران الحلق ،وتسد اللهاه عن طريق الأنف ، فيخرج الهواء من الفم " [٣] فصوت الحاء يُعبر عن احتباس مشاعر الحسد داخل هؤلاء الذين يودون عودة المؤمنين إلى الكفر ، كماأنه يُصاقب باحتكاكه قلق نفس الحاسد من رؤية نعمة الإسلام على المؤمنين ففي الحسد " قلق النفس من رؤية النعمة على الغير "[٤] ، وأما صوت السين المهموس الاحتكاكي والتي مخرجها "مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا "[٥] و" التي تنشأ بتضييق الممر مع

---

[١]) المعجم الإشتقاقي د جبل ٤٢٧/١

[٢]) ينظر الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٣٤ ، دراسات في علم الأصوات د/صلاح الدين محمد قناوي ، ود/أحمد طه حسانين ص١٢٥ ط ٢ ٢٠٠٩م

[٣]) علم الصوتيات د/ عبد العزيز علام ،ود/عبد الله ربيع ص ٢٦٨ – مكتبة الرشد (١٤٢٤ هـ -٢٠٠٤ م)

[٤]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ١٠٤/٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

[٥]) الكتاب ٤٣٣/٤

استمرار خروج الهواء محدثا ذلك الحفيف المسمى بالاحتكاك "[1] عبرت عن حدة وامتداد الحسد في جوف الحاسد

وأما صوت الدال والتي مخرجها "مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا "[2] وهو" صوت لثوي، أسناني ، مغلق ، مهتز"[3] يُغلق معها مجرى الهواء غلقا محكما يعقبه انفجار، والتي تتسم بالشدة فقد عبرت عن ضغط واحتباس مشاعر الحسد ، فالأصوات الثلاثة تحاكي الحالة النفسية للحاسد وما هو فيه من قلق وتوتر بسب رؤيته لما فيه المحسود من نعمة ، والمراد منها في الآية نعمة الإيمان .

الوحدات الصرفية وأثرها على المتلقي :

وردت في الآيتين الكريمتين وحدات صرفية لها أثرها النفسي على المتلقي وهي :

أ – التعبير بالوحدة الصرفية (المصدر) للدلالة على تأكيد المعنى المراد وتقويته وذلك لتجرده من فصيلة الجنس والعدد يقول ابن جني :وإنما كان التذكير والإفراد أقوى من قبل أنك لما وصفت بالمصدر أردت المبالغة بذلك, فكان من تمام المعنى وكماله أن تؤكد ذلك بترك التأنيث والجمع, كما يجب للمصدر في أول أحواله, ألا ترى أنك إذا أنثت وجمعت سلكت به مذهب الصفة الحقيقة التي لا معنى للمبالغة فيها، نحو: قائمة ومنطلقة وضاربات

[1]) علم الصوتيات د/ عبد العزيز علام ، ود/ عبدالله ربيع ٢٦٦

[2]) الكتاب ص ٤٣٣/٤

[3]) علم الصوتيات ص ٢٧٤

ومكرمات "[1] وعن ابن يعيش : "فهذه المصادرُ كلُّها ممّا وُصف بها للمبالغة، كأنّهم جعلوا الموصوف ذلك المعنى لكثرةِ حُصوله منه. وقالوا: "رجلٌ عَدْلٌ، ورِضى، وفَضْلٌ"، كأنّه لكثرةِ عَدْله، والر ضى عنه، وفَضْلِه، جعلوه نفسَ العدل، والرضى، والفضلِ " [2] ورد التعبير بالمصدر في الآية الكريمة في الألفاظ القرآنية : (إيمانكم – حسدا – الحق _ بأمره – خير)

-(إيمان) (إفْعَال) مصدر لمزيد الثلاثي (آمن) ومعناه في اللغة: التصديق بالقلب، وفي الشرع: هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان. [3] وجاء في الفروق اللغوية عن أبي عبدالله أن الايمان يشارك الاسلام، والاسلام لا يشارك الايمان.ووصف الاسلام بأنه شهادة أن لا إله إلا الله، والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله، به حقنت الدماء، وبه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة الناس.والايمان بأنه : الهدى، وما يثبت في القلوب من صفة الاسلام وما ظهر من العمل.والايمان: أرفع من

[1]) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي ٢٠٩/٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة.

[2]) شرح المفصل للزمخشري٢٣٧/٢ ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

[3]) التعريفات ص ٤٠

الاسلام بدرجة أن الايمان يشارك الاسلام في الظاهر، والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وإن اجتمعا في القول والصفة. [1]

فالتعبير بالمصدر هنا فيه دلالة واضحة على رسوخ الإيمان وتمكنه من قلوب المؤمنين وأنه لن يؤثر فيه ودادة هؤلاء اليهودوتمنيهم عودتهم للشرك ، كما لا يخفي ما فيه من إيحاء نفسي بتثبيت المؤمنين على عقيدتهم وتمسكهم بها . ، وقوة المصدرهذه ناتجة عن تجرده من الزمان والمكان والنوع والعدد لتأكيد حقيقة ما ذكرناه من رسوخ إيمان المؤمنين .

– حَسَدا : مصدرحسد يحسد من بابي نصر وضرب وزنه (فَعَل) ومعناه " أن تتمنَّى زوال نعمة المحسود إليكَ. يقال: حَسَدَه يَحْسُدُهُ حُسوداً. قال الأخفش: وبعضهم يقول: يحسِده بالكسر. قال: والمصدر حسدا بالتحريك وحسادة. " ([2]) وفي الحسد أيضا قلق النفس من رؤية النعمة على الغير ([3]) وفي تعبير القرآن الكريم بحسدا (مصدرا) دلالة على أن ماوده اليهود من عودة المؤمنين إلى الكفر بعد الإيمان إنما هو حسدا على ما آتاه الله للمؤمنين من الخير الهادي إلى الجنة، وأن هذه الودادة لا أصل لها سوى

[1]) الفروق اللغوية ص ٣١٨

[2]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي : ٤٦٥/٢(ح س د) ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

[3]) نظم الدرر ١٠٤/٢

ذلك الحسد المنبثق من عند أنفسهم . والتنوين فيه دلالة على التكثير أو التعظيم فكأن هذا الحسد قد بلغ مبلغا متناهيا أو بلغ أقصى مراتبه .[١]

الْحَقُّ: مَصْدَرُ حَقَّ الشَّيْءُ مِنْ بَابَيْ ضَرَبَ وَقَتَلَ إِذَا وَجَبَ وَثَبَتَ " [٢]، وعن ابن فارس : الحاء والقاف أصل واحد ، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته :فالحقُّ نقيضُ الباطل " [٣]

والمراد به في الآيه أنه تبين لهم " صحة رسالة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه خاتم النبيين المرسل إلى الناس كافة بشهادة ما طابقه من التوراة، ومن أنهم خالدون في النار "[٤] أي : قد وضح لهم هذا الحق " بالمعجزات الساطعة وبما عاينو ا في التوراة من الدلائل ، وعلموا أنكم متمسّكون به وهم منهمكون في الباطل" [٥] واللام في الحق، إما للعهد، ويراد به الإيمان، ويدل عليه جريانه قبل هذا، أو الألف واللام للاستغراق، أي من بعد ما اتضحت لهم وجوه الحق وأنواعه .[٦]

---

[١]) ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ٣٥٦/١ تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعةا لأولى، ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م ،و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمدبن مصطفى ١٤٦/١دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[٢]) المصباح المنير ص ٨٩ (ح ق ق)

[٣]) مقاييس اللغة ص ٢٢٧ (ح ق)

[٤]) نظم الدرر ١٠٦/٢ وينظر: بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ٨٤/١ تحقيق د/محمود مطرحي – دار الفكر بيروت .

[٥]) إرشاد العقل السليم ١٤٦/١

[٦]) البحر المحيط ٥٥٩/١

ولاشك أن التعبير بالمصدر أفاد تقوية المعني لدى السامع، فهؤلاء ودوا رجوع المؤمنين إلى الكفر مع وضوح الحق لهم ، وبيانه بيانا عظيما بوضوحه في نفسه بحيث لم تعد فيه ريبه فهو حق مؤكد وثابت ، وهذا مما يُثير الغضب في نفوس المؤمنين ، ولذا جاء الأمر بالعفو والصفح عنهم .

– أَمْر: مصدرسماعي من أمر يأمر باب نصر ، ثلاثي على وزن (فَعْل)، دلالة التنكير فيه

و" الأَمْرُ: واحدُ الأُمورِ. يقال: أَمْرُ فلانٍ مستقيمٌ، وأُمورُهُ مستقيمةٌ.. وأَمَرْتُهُ بكذا أَمْراً. والجمع الأَوامِرُ."[١] والمراد بأمر في الآيه هو : "أمر الله بقتل قريظة ، وإجلاء بني النضيروإذلالهم بالجزية وغير ذلك من أحكام الشرع فيهم " .[٢] وقيل : إنه المجازاة يوم القيامة ، وقيل :إنه قوة الرسول وكثرة أمته. [٣] وقال ابن كيسان: بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالإسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية . [٤]

وفي التعبير بالمصدر هنا قوة وتأكيد للمعني المراد، كما أن فيه دلاله ايحائية لنفوس المؤمنين بأن أمر الله آت لامحالة وأنه سينصرهم علي هؤلاء اليهود .

---

[١]) الصحاح٢ / ٥٨٠(أ م ر)

[٢]) البحر المحيط ١ / ٥٥٩

[٣]) ينظر: مفاتيح الغيب ٦٥٢/٣

[٤]) الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن إبراهيم الثعلبي ٢٥٨/١ تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور–دار إحياء التراث العربي –بيروت –لبنان –الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م.

خير: الخَيْرُ:" ما يرغب فيه الكلّ، كالعقل مثلا، والعدل، والفضل، والشيء النافع، وضدّه:

الشرّ."[1] والمراد به في الآية " النفع الحسن وما يؤدي إليه، فلما كان ما يأتيه المرء من الطاعة يؤدي به إلى المنافع العظيمة، وجب أن يوصف بذلك، وعلى هذا الوجه قال تعالى :﴿ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[الحج: ٧٧] [2]. فالمراد به عموم أنواع الخير ومنها الصلاة والزكاة وهو ما يستفاد من تنكيره في الآية الكريمة .

ب- دلالة التنكير (فصيلة التعيين والتعريف)

وتنكير (أمْر) في قوله {حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} وهو الغاية للعفو والصفح المأمور به في الآية له إيحاء نفسي عظيم الأثرإذ إن فيه " تطمينا لخواطر المأمورين حتى لا ييأسوا من ذهاب أذى المجرمين لهم بطلا ، وهذا أسلوب مسلوك في حمل الشخص على شيء لا يلائمه كقول الناس حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا فإذا جاء أمر الله بترك العفو انتهت الغاية ، ومن ذلك إجلاء بني النضير ." [3] كما أن التنكيرفيه " يُوقع السامع فى حيرة وتفكّر

---

[1]) المفردات ص٣٠٠

[2]) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ٥/٤ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

[3]) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي ٦٧١/١ – الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٤ م .

واستعظام، لما قرع سمعه فلا تزال نفسه تنزع إليه وتشتاق إلى معرفته والاطلاع على كنه حقيقته" .[1]

– وأما تنكيرخير في قوله {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ} ففيه دلالة على العموم ، فما يفعله الإنسان من خير قل أو كثر يجد ثوابه عند الله سبحانه وتعالى .

ج – فصيلة العدد (الجمع)

-(كُفار) جمع كَافِر وهو اسم فاعل من كفر يكفر و"(الْكُفْرُ) ضِدُّ الْإِيمَانِ، وَقَدْ (كَفَرَ) بِاللَّهِ مِنْ بَابِ نَصَرَ، وَجَمْعُ (الْكَافِرِ) (كُفَّارٌ) وَ (كَفَرَةٌ) وَ (كِفَارٌ) بِالْكَسْرِ مُخَفَّفًا كَجَائِعٍ وَجِيَاعٍ وَنَائِمٍ وَنِيَامٍ. وَجَمْعُ الْكَافِرَةِ (كَوَافِرُ) . وَ (الْكُفْرُ) أَيْضًا جُحُودُ النِّعْمَةِ وَهُوَ ضِدُّ الشُّكْرِ، وَقَدْ كَفَرَهُ مِنْ بَابِ دَخَلَ وَكُفْرَانًا أَيْضًا بِالضَّمِّ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾[القصص: ٤٨] أَيْ جَاحِدُونَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء: 99[2]) ". [

وفي جمع كَافِر على كُفَّار (جمع تكسير) لإرادة الاسمية[3] ، وهى الكفر نقيض الإيمان ، أما الكفر بمعنى جحود النعمة فليس مرادا ، وهذا ما أفادته صيغة (كفار) ,و أكده السياق الخارجي أيضا وهو سبب نزول الآية ، فلو

---

[1]) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ات: ٧٤٥هـ)٤٤/٢ ، المكتبة العنصرية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ

[2]) مختار الصحاح ص ٣١٠(ك ف ر) ، وينظر : الصحاح ٨٠٧/٢ (ك ف ر)

[3]) الجمع السالم يدل على إرادة الحدث والتكسير يباعده عن ذلك . معاني الأبنية ص ١٢٣

جاء الجمع على (كفرة) لكان المراد به جحود النعمة . كما أفادت صيغة (كُفار)التكثير والمبالغة في القيام بفعل الكفر ،فهذا الجمع بتلك الصيغة يفيد تكثير القيام بالفعل لا تكثير العدد .

– أَنْفُس: في قوله تعالى :{ مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم } وهو جمع نفس على وزن (فَعْل) ، والنفس لها معان فالنَّفسُ: الرّوح الذّي به حياة الجسد، وكلّ إنسانٍ نَفْسٌ حتّى آدم عليه السّلام، الذَّكَرُ والأنثى سواء. وكلُّ شيءٍ بعينه نَفْسٌ. ورجلٌ له نَفسٌ، أي: خُلُق وجَلادة وسَخاء."[١]

و"جمع النفس أنْفُس ونفوس مثل فلس وأفلس وفلوس"[٢]، وفي جمعها على (أَنْفُس)على وزن (أفْعُل) وهو جمع من جموع القلة ، وبإضافتها أفادت معنى الكثرة [٣]، ولكن هذا الأمر ليس مرادا هنا إذ المراد هنا التوكيد على كون ماأراده اليهود من قبل أنفسهم ؛ فهؤلاء اليهود تمنوا أن يرتد المؤمنون عن دينهم، وتمنيهم ذلك من عند أنفسهم ومن قبل شهوتهم، لا من قبل التدين والميل مع الحق، لأنهم ودّوا ذلك من بعد ما تبين لهم أن المؤمنين على الحق، فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق . [٤]

---

[١]) العين ٢٧٠/٧

[٢]) المصباح المنير ص ٣٦ (ن ف س)

[٣]) ينظر تصريف الأسماء والأفعال د . فخر الدين قباوة ص ٢١١ ، مكتبة المعارف بيروت ط٢ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م

[٤]) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري ١٧٧/١ دار الكتاب العربي – بيروت– الطبعةالثالثة – ١٤٠٧ هـ. وينظر : زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ١٠١/١ ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ.

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ أي ما تصدقتم من صدقة وعملتم من العمل الصالح، تجدوه عند الله محفوظاً يجزيكم به. ونظير هذا ما قال في آية أخرى﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾[آل عمران: ٣٠] [١] ، فالمراد من جمع النفس على أنفس هو التوكيد المعنوي ولذلك لم يؤتى بجمعها على نفوس) في الموضعين مجال البحث ويؤكد ذلك د السامرائي بقوله " وقد يؤتى بأوزان القلة والكثرة للمغايرة بين معنيين وضعا أو تخصيصا كالأخوال والخيلان جمع الخال ، والأربعةوالأربعاء جمع الربيع ، والأنفس والنفوس ؛ فإن العرب خصوا التوكيد المعنوي بلفظ الأنفس والأعين ولم يستعملوا له النفوس ولا العيون فتقول (جاء الزيدون أنفسهم) لا نفوسهم وإن زادوا على العشرة [2] "

د- صيغ المبالغة :

و" هي أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل ، مع تاكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه " [٣] وورد منها في الآية الكريمة : (صيغة فَعِيل) في :

---

[١]) بحر العلوم ١/ ٨٤

[2]) معاني الأبنية في العربية ، فاضل صالح السامرائي ص١٢٣ ، دار عمارللطباعة والنشر ،الطبعة الثانية (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م) -

[٣]) التطبيق الصرفي د / عبده الراجحي ص ٧٨ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت ١٩٧٣م ، لصيغة المبالغة أوزان وأشهرها : فعَّال مثل : علام ، وفعول مثل : شكور ، فعيل مثل : عليم ، مفعال مثل: مقدام ،فعِل مثل: حذِر

– (كَثِير) صيغة فعيل من مادة (ك ث ر) شيئ كثير وكُثار مثل طويل وطُوال – فهي صيغة مبالغة المقصود منها المبالغة في كثرة العدد ، وفي التعبير بصيغة (كثير)هنا دلالة على أن المصافي من أهل الكتاب للمؤمنين قليل ، وأن الكثرة الغالبة منهم معادية للمؤمنين وتود عودتهم وصيرورتهم إلى الكفر ،ولاشك أن هذا يثير انفعال الغضب لدى نفوس المؤمنين.

– قَدِير (فَعِيل) صيغة مبالغة من مادة (ق د ر) فيها دلالة "عَلَى مَبْلَغِ الشَّيْءِ وَكُنْهِهِ وَنِهَايَتِهِ."[1] فالقَدِيرُ :"هو الفاعل لما يشاء على قَدْرِ ما تقتضي الحكمة، لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه، ولذلك لا يصحّ أن يوصف به إلا الله تعالى" .([2])

– بصِير: صيغة مبالغة من مادة (ب ص ر) ومعناها أن الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه القليل ولا الكثير من الأعمال فجميع ما يعملون مبصرا له تعالى فعبر عن علمه تعالى بالبصر فالمراد من البصير هاهنا العالم ([3])، و"أتى بلفظ بَصِيرٌ دون مبصرا، إما لأنه مِنْ بَصُرَ، فهو يدل على التَّمَكُّنِ وَالسَّجِيَّةِ فِي حق الإنسان ، أَوْ لأنه فَعِيلٌ للمبالغة بمعنى مُفْعِلٍ، الذي هو للتكثير ، ويحتمل أن يكون فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ، كَالسَّمِيعِ بِمَعْنَى الْمُسْمِعِ ([4])

---

[1]) المقاييس ص ٨٤٦ (ق د ر)

[2]) المفردات ص ٦٥٨(ق د ر)

[3]) ينظر روح المعانى ٣٥٧/١

[4]) البحر المحيط ٥٦٠/١

هـ- **صيغة تفعَّل** : و هي صيغة تستخدم للدلالة على عدة معان منها : مطاوعة فعّل مضعف العين، كنبهه فتنبه ، والاتخاذ، كتوسّده ثوبه: اتخذه وسادة ، والتكلف ، كتصّبروتحّلم ، والتجنب كتحّرج ، والتدريج ، كتجرّعت الماء وتحفظت العلم، وربما أغنت هذه الصيغة عن الثلاثي،لعدم وروده ، كتكلّم وتصدّى.[١] وردت هذه الصيغة في قوله : (تبيَّن) ، و " تبيَّن الشئ: وضح وظهر " [٢] و تبيَّن الشيء : مُطَاوع بَيَّن ظهرواتضح وثبت بالدليل وتأكد. [٣]

والتعبيربصيغة (تبيَّن)المضعفة العين أفاد وضوح الأمر لهم على مهل شيئا بعد شيء وهذا مايؤكد صدق ما تبين لهم يقول ابن قتيبة " تأتي تفعَّلت للشيء تأخذ منه الشيء بعد الشيء، نحو قولك : تَفَهَّمْتُ ، و تَبَصَّرْتُ ، تَأَمَّلْتُ ، تَبَيَّنْتُ ، و تَثَبَّتُّ ...فهذا كله ليس عمل وقت واحد، ولكنه عمل شيء بعد شيء في مهلة " [٤] فهؤلاء اليهود قد تبين لهم أن ما عليه المسلمون حق من جهة التوحيد والإيمان بالرسل بخلاف الشرك ، أوتبين لهم صدق رسول- الله صلى الله عليه وسلم- عندهم إذا كان المراد بالكثير منهم

---

[١]) ينظر شذا العرف في فن الصرف ، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي ص ٢٥، شركة القدس للنشر والتوزيع ، ط ٣ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١٢م)

[٢]) الصحاح ٢٠٨٢/٥ (ب ي ن) وينظر تهذيب اللغة ٣٦٥/١٥ (ب ي ن)

[٣]) معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر ٢٧٥/١ ، بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م)

[٤]) أدب الكاتب لابن قتيبة ص٣٠٦ - المكتبة العصرية - صيدا بيروت -لبنان - ٢٠١٢م -١٤٣٣هـ

خاصة علمائهم والله مطلع عليهم .([1]) وهذا الأمر تبين لهم عن طريق المعجزات الساطعة ،وبما عاينوا في التوراة من الدلائل " [2]

والتعبير القرآني بتلك الصيغة (تبين) له دلالة نفسية ؛ إذ إن المسلمين عندما يرون الكثير من أهل الكتاب يتمنى عودتهم إلى الكفر من بعد وضوح الحق لهم وبيانه بالتدرج وليس على وجه السرعة وهذا ما يؤكد لهم أنه الصدق ، لذا فهوأمر يثير مشاعر الغضب عند المسلمين ، ولكنه سبحانه لايترك الموقف هكذا ؛ فيأتي بعد ذلك الأمر بالعفو والصفح عنهم لغاية لا يعلمها إلا الله عز وجل .

- <u>الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في قوله تعالى:</u> ﴿ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

قرئ- «يعلمون» - بالياء[3] " والضمير حينئذ كناية عن كثير، أو عن أهل الكتاب فيكون تذييلا لقوله تعالى فَاعْفُوا إلخ مؤكدا لمضمون الغاية، والمناسب أن يكون وعيدا لأولئك ليكون تسلية، وتوطينا للمؤمنين بالعفو والصفح، وإزالة لاستبطاء إتيان الأمر " [4]

فالالتفات هنا له دلالة نفسية واضحة وهي الوعيد للكثرة من أهل الكتاب الذين تمنوا عودة المؤمنين إلى الكفر ، وتسرية وتسلية للمؤمنين وبث صفة

---

[1])ينظر: التحرير والتنوير ٦٧٠/١

[2]) إرشاد العقل السليم ١٤٦/١

[3])ينظر:إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء ص ٢٣٠ ، تحقيق أنس مهرة ، دار الكتب العلمية – لبنان ، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ)

[4]) روح المعاني للألوسي ٣٥٧/١ ، وينظر : إرشاد العقل السليم ١٤٦/١

العفو والصفح وتمكينها في نفوسهم إذا علموا أن الله بصير وعالم بما يفعله هؤلاء .

الوحدات التركيبية في الآية وأثرها النفسي على المتلقي :

وردت في الآيتين وحدات تركيبية لها عظيم الأثر النفسي على المتلقي وهي:

أ – وحدات تركيبية إنشائية :

– (أسلوب التمني) : في قوله تعالى وَدَّ﴿ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ والذي به دلالة على استحالة تحقق ما وده هؤلاء ، فهو "حكاية لودادتهم ولوُ في مَعْنَى التمنِّي وصيغةُ الغَيْبة كما في قوله حلف ليَفعلَن وقيلَ هي بمنزلةِ أَن الناصبةِ فلا يكونُ لها جوابٌ وينْسبكُ منها ومما بعدها مصدرٌ يقع مفعولا لودّوا التقدير ودُّوا ردَّكم وقيل هي على حقيقتها وجوابُها محذوف تقديره لويردونكم كفاراً لسُرُّوا بذلك " وكون لو على حقيقتها وحرف لما كان سيقع لوقوع غيره وجوابها محذوف وتقديره لسروا أو فرحوا بذلك هو المناسب لسبب نزول الآية ، وإتفاق إقوال المفسرين على وقوع الودادة وإن اختلفت أقوالهم فيمن وقعت . [1] و { مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ } متعلق بيردّونكم وقوله تعالى{كَفَّاراً} مفعول ثانٍ له على تضمين الرد معنى التصيير أي يصيّرونكم كفاراً ...وقيلَ هُو حالٌ من مفعوله والأول أدخلُ لما فيهِ منَ الدلالةِ صريحاً على كون الكفر المفروضِ بطريق القسر ، وإيراد الظرف مع عدم الحاجة إليه ضرورةَ كونِ المخاطبين مؤمنين واستحالةِ تحققِ الردِّ إلى الكفر بدون سبق الإيمان مع توسيطه بين المفعولين لإظهارِ كمالِ شناعةِ ما أرادوه وغايةِ بُعدِه

[1]) ينظر البحر المحيط ٥٥٨/١

من الوقوع إما لزيادة قبحه الصارفِ للعاقل عن مباشرته وإما لممانعة الإيمانِ له كأنه قيل من بعد إيمانكم الراسخ وفيه من تثبيت المؤمنين مالا يخفى.

{حَسَدًا} علةٌ لودّ أو حال أريد به نعتُ الجمع أي حاسدين لكم والحسَدُ الأسفُ على من له خيرٌ بخيره {مّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ} متعلق بود أي ودوا ذلك من أجل تشهّيهم وحظوظِ أنفسِهم لا من قِبَل التدين والميل مع الحق ولو على زعمهم أو بحسد أي حسداً منبعثاً من أصل نفوسهم بالغاً أقصى مراتبه "[1]

وقوله: من عند أنفسهم جيء فيه بمن الابتدائية للإشارة إلى تأصل هذا الحسد فيهم وصدوره عن نفوسهم. وأكد ذلك بكلمة (عند) الدالة على الاستقرار ليزداد بيان تمكنه وهو متعلق بحسدا لا بقوله ود [2] فهو " إنه راسخ في طبائعهم فلا تطمعوا في صرفه بشيء، فإن أنفسهم غالبة على عقولهم، ثم زاده تأكيداً بقوله مشيراً بإثبات الجار إلى ذمهم بأنهم استمروا على الضلال بعد الدعوة، لا يطلبون الحق مع القدرة على تعرفه، حتى هجم عليهم بيانه وقهرهم عرفانه، ثم لم يرجعوا إليه؛ وما كفاهم ضلالهم في أنفسهم حتى تمنوا إضلال غيرهم بالرجوع عنه" [3] وذلك في قوله: {مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحق} أي : "بالمعجزات الساطعةِ وبما عاينوا في التوراة من الدلائل وعلموا أنكم متمسّكون به وهم منهمكون في الباطل .[4]

ولا شك أن أسلوب التمني الذي صُدرت به الآية الكريمة وما جاء فيه من حكاية لماتمناه وودّه الكثيرمن يهود أهل الكتاب يعكس الحالة النفسية لهم ،

---

[1]) إرشاد العقل السليم ١٤٦/١

[2]) نظم الدرر ١٠٥/٢، وينظر البحر المحيط ٥٥٩/١

[3]) نظم الدرر ١٠٥/٢

[4]) إرشاد العقل السليم ١٤٦/١

ويظهر بشاعة ما يريدونه مع وضوح الحق لهم وانكشافه ، كما أنه له أثر نفسي على المؤمنين ؛إذ إنه يؤجج فيهم مشاعر الغضب من تلك المودة ،ولكنه سبحانه وتعالى لايتركهم على ذلك ، فيأتي أمره تعالى بالعفو والصفح ليسكن بذلك النفوس الثائرة .

- **(أسلوب الأمر)**

في قوله تعالى ﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾

أسلوب أمر من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين بأن يعفو ويصفحوا عن اليهود بعد ما أرادوا وتمنو ا صرف المؤمنين عن الإيمان ،وعودتهم إلى الضلال " ولا يجوز أن يأمرهم تعالى بالعفو والصفح على وجه الرضا بما فعلوا، لأن ذلك كفر، فوجب حمله على أحد أمرين، الأول: أن المراد ترك المقابلة والإعراض عن الجواب، لأن ذلك أقرب إلى تسكين الثائرة في الوقت، فكأنه تعالى أمر الرسول بالعفو والصفح عن اليهود فكذا أمره بالعفو والصفح عن مشركي العرب بقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ [الجاثية: ١٤] وقوله: ﴿وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾ [المزمل: ١٠] ولذلك لم يأمر بذلك على الدوام بل علقه بغاية فقال: حتى يأتي الله بأمره ...والْقَوْلُ الثَّانِي: فِي التَّفْسِيرِ قَوْلُهُ: فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَسُنَ الِاسْتِدْعَاءُ، وَاسْتُعْمِلَ مَا يَلْزَمُ فِيهِ مِنَ النُّصْحِ وَالْإِشْفَاقِ وَالتَّشَدُّدِ فِيهِ، وَعَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ لَا يَجُوزُ نَسْخُهُ وَإِنَّمَا يَجُوزُ نَسْخُهُ عَلَى التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ [1].

[1]) مفاتيح الغيب ٦٥٢/٣

وإنما أُمر المسلمون بالعفو والصفح عنهم في هذا الموضع خاصة :" لأن ما حكي عن أهل الكتاب هنا مما يثير غضب المسلمين لشدة كراهيتهم للكفر قال تعالى﴿وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾

[الحجرات: ٧] فلا جرم أن كان من يود لهم ذلك يعُدونه أكبر أعدائهم فلما كان هذا الخبر مثيرا للغضب خيف أن يفتكوا باليهود وذلك ما لا يريده الله منهم لأن الله أراد منهم أن يكونوا مستودع عفو وحلم حتى يكونوا قدوة في الفضائل . وعطف الأمر بالصفح على الأمر بالعفو لأن الأمر بالعفو لا يستلزمه ولم يستغن باصفحوا لقصد التدريج في أمرهم بما قد يخالف ما تميل إليه أنفسهم من الانتقام تلطفا من الله مع المسلمين في حملهم على مكارم الأخلاق[1].

ولا يخفى مافي ذلك من حض وحث للنفس البشرية على العفو والصفح، لاسيما وأن الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بالعفو والصفح عن أهل الكتاب مع تمنيهم عودة المسلمين إلى الكفر .

وقوله: ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾

هو غاية العفو والصفح أي : فاعفو واصفحو الإلى أن يأتي الله بأمره ، و" غيّا العفو والصفح بهذه الغاية ، وهذه موادعة إلى أتى أمر الله بقتل قريظة وإجلاء بني النضيروإذلالهم بالجزية وغير ذلك من أحكام الشرع فيهم "[٢]

وذكروا في هذه الغاية (أمره) وجوها،" أحدها: أنه المجازاة يوم القيامة عن الحسن، وثانيها: أنه قوة الرسول وكثرة أمته. وثالثها: وهو قول أكثر الصحابة

[1]) التحرير والتنوير ١/٦٧٠-٦٧١ بتصرف يسير

[٢]) البحر المحيط ١/٥٥٩

والتابعين، أنه الأمر بالقتال لأن عنده يتعين أحد أمرين: إما الإسلام، وإما الخضوع لدفع الجزية وتحمل الذل والصغار "[1]

في قوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾

أسلوب أمر الغرض منه حث المؤمنين علي الاشتغال بما ينفعهم وهو إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة هي جملة عطفًت على قوله { فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا } " أُمروا بالصبر والمداراةِ واللَّجَإِ إلى الله تعالى بالعبادة البدنية والمالية " ويمكن القول بأنه أريد بالأمرهنا " الأمربالثبات على الإسلام فإن الصلاة والزكاة ركناه فالأمر بهما يستلزم الأمر بالدوام على ما أنتم عليه على طريق الكناية" [2] وعلل الطبري لورود الأمر هنا بقوله" إنما أمرهم جل ثناؤه في هذا الموضع بما أمرهم به، من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وتقديم الخيرات لأنفسهم، ليَطَّهروا بذلك من الخطأ الذي سلف منهم في استنصاحهم اليهود، وركون من كان ركن منهم إليهم، وجفاء من كان جفا منهم في خطابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (راعنا) ، إذْ كانت إقامة الصلوات كفارة للذنوب، وإيتاء الزكاة تطهيرا للنفوس والأبدان من أدناس الآثام ."[3] فالله سبحانه وتعالى يريد أن يُطهر نفوس المؤمنين .

---

[1]) مفاتيح الغيب ٦٥٢/٣

[2]) النحرير والتنوير ٢٧٢/١

[3]) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ٥٠٦/٥ تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

أسلوب الشرط : في قوله تعالى :﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وفيه " توكيد للأمر بالعفو والصفح، والصلاة والزكاة، وترغيب إليه، واللام نفعية... تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ أي تجدوا ثوابه لديه سبحانه فالكلام على حذف مضاف، وقيل: الظاهر أن المرد تجدوه في علم الله تعالى، والله تعالى عالم به إلا أنه بالغ في كمال علمه فجعل ثبوته في علمه بمنزلة ثبوت نفسه عنده " [1] فقوله: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ مناسب للأمر بالثبات على الإسلام وللأمر بالعفو والصفح. وفيه تعريض باليهود بأنهم لا يقدرون قدر عفوكم وصفحكم ،ولكنه لا يضيع عند الله ولذلك اقتصر على قوله: عند الله

قال الحطيئة:

مَنْ يَفْعَل الخَيْرَ لا يَعْدَمْ جَوَائِزَهُ لاَ يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ والنَّاسِ[2] " [3]

وهكذا نرى مالأسلوب الشرط هنا من عظيم الأثر على النفس وحثها على فعل الخير، ومن هذا الخير العفو، والصفح ،وإقامة الصلاة ،وإيتاء الزكاة ، وغيرها من وجوه الخير ؛ فالله سبحانه عالم به يثيب عليه.

---

[1]) روح المعاني ٣٥٧/١

[2])البيت من بحر البسيط وهو للحطيئة في ديوانه ص ٢٨٤ ، برواية : من يفعل الخير لا يَعْدمْ جَوازِيَهُ لا يذهب العُرْفُ بين الله والناس ، ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق : نعمان أمين طه ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٨ م

[3]) التحرير والتنوير ٢٧٢/١

ب – وحدات تركيبية خبرية

– الجملة الإسمية المؤكدة بإن :

١ –في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾

جملة إسمية دخلت عليها إن فأفادت ربط هذه الجملة بما قبلها، وتآلفها معها، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني مبينا السر من دخول إن " أنك ترى الجملة إذا هي دخلت ترتبط بما قبلها ، وتأتلف معه وتتحد به ، حتى كأن الكلامين قد أفرغا إفراغا واحدا، وكأن أحدهما قد سبك في الآخر " ثم وضح الإمام ماذ يحدث لو حذفت (إن) فقال "حتى إذا جئت إلى "إن"فأسقطها ، رأيت الثاني منهما قد نبا عن الأول ، وتجافى معناه ، ورأيته لا يتصل به ولا يكون منه بسبيل " [١] وقوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾: هو تعليلٌ لما دلَّ عليه ما قبله ،وهو تحذير لهم بالوعيد سواء حمل على الأمر بالقتال أو غيره[٢]. وفيه " إشعار بالانتقام من الكفار ، ووعد للمؤمنين بالنصر والتمكن "[٣] حيث أمرهم أولا بالموادعة بالعفو والصفح وحدد لها غاية وهي إلى أن يأتي الله بأمره ، ثم بعد ذلك أخبرهم بأنه قادر على كل شيء بشرهم بانتصارهم وظهورهم على من أمروا بالصفح عنهم ، وهذا مما لاشك فيه له بالغ الأثر على النفس البشرية ، كما أن فيه " تعليما للمسلمين فضيلة العفو أي فإن الله قدير على كل شيء وهو يعفو ويصفح وفي

---

[١]) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص ٣١٦ تحقيق : محمود محمد شاكر – مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠م – الهيئة المصرية العامة للكتاب

[٢]) مفاتيح الغيب ٦٥٢/٣

[٣]) البحر المحيط ١ /٥٥٩

الحديث الصحيح «لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل يدعون له ندا وهو يرزقهم»[1]، أو أراد أنه على كل شيء قدير فلو شاء لأهلكهم الآن ولكنه لحكمته أمركم بالعفو عنهم وكل ذلك يرجع إلى الائتساء بصنع الله تعالى وقد قيل: إن الحكمة كلها هي التشبه بالخالق بقدر الطاقة البشرية.[2]

وفي اظهار اسم الجلالة تأكيد لبشري النصر للمسلمين يقول البقاعي " ولما كان النصر وهم في القلة والضعف بحال عظيم وقوة عدوهم وكثرتهم أعظم مستبعداً قال: {إن الله} وأظهر موضع الإضمار تحقيقاً للبشرى بالإيماء إلى استحضار ما يدل عليه هذا الاسم الأعظم من صفات الجلال والإكرام"([3])

ولايخفي مافي ذلك من تطمين لنفوس المؤمنين بأن النصر حليفهم كما بشرهم الله تعالى بذلك.

٣ – في قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ : جملة إسمية مؤكدة بإن أفاد التأكيد فيها تحقيق الوعد للمؤمنين ، والوعيد لغيرهم على قراءة

---

[1]) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب صفة القيامة والجنة والنار – باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل ٤/٢١٦٠ ح٢٨٠٤ برواية «لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ» المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي:داراحياءالتراث

[2]) التحرير والتنوير ١/٦٧١

[3]) نظم الدرر ٢/١٠٧

(يعلمون) بالياء فالله سبحانه وتعالى لا يَضيعُ عنده عملٌ فهو وعد للمؤمنين، وبه تزداد نفوسهم يقينا واطمئنانا . فهو " خبرٌ في اللفظ، معناه الوعد والوعيد [1] وهنا توجيه للنفس البشرية بألا تشتغل بما يؤذيها " بل ينبغي لمن يُحْسَدُ أو يُؤْذَى أن يغيب عن الحاسد وكيده، ويشتغل بما هو مكلف به من حقوق العبوديةوشهود عظمة الربوبية، فإن الله لا يضيع مَن التجأ إليه،ولا يخيب مقصود من اعتمد عليه" [2] وفيه أيضا ترغيب للنفس البشرية على فعل الخير؛ فالله سبحانه وتعالي لا تخفي عليه خافية ، يعلم القليل والكثير من الأعمال والطاعات ؛ فيثيب المرء على كل مايفعله فيجازيه بالخير خيرا ، وبالشر شرا .

تعقيب : مما سبق يتضح : تكاتف وتعاضد الوحدات الصوتية ،والصرفية، والتركيبية في الآيتين الكريمتين لتوضح الحالة النفسية لأهل الكتاب ،وعِظم ما كانوا يتمنونه وهو عودة المؤمنين إلى الكفر ، من بعد ما وضح وانكشف لهم الحق بالأدلة والبراهين ، وهو مما له عظيم الأثر على نفوس المؤمنين ،ويؤجج عندهم مشاعر الغضب ، ولذا جاء الأمر من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين بالعفو،والصفح عنهم ؛ لتسكن بذلك النفس الثائرة ، وتنطفيء نارالفتنة ، وليس ذلك لضعف شوكة المؤمنين لأن من يعفو ويصفح هو

---

[1]) الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي١/٣٠٤، تحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ ، وينظر جامع البيان للطبري ٥/٥٠٦

[2]) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي ١/١٥٢ ،تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، و الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ، ١٤١٩ هـ

قادر وقوي على العقوبة ، ولكن لعله دعوة لهم ليدخلوا الدين الإسلامي إذا رأوا منه عظيم مكارم الأخلاق ، كما أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالاشتغال بما ينفعهم من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة ، وفعل جميع الخيرات.

المبحث الثاني : الحث على العفو والصفح عن بني إسرائيل بعد نقضهم الميثاق الذي أخذه الله عليهم :

ورد الأمر بالعفو والصفح عن بنى إسرائيل بعد نقضهم الميثاق في قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ المائدة: ١٣

فبعد أن بيَّن الله سبحانه وتعالى الميثاق الذي أخذه على بني إسرائيل في قوله تعالى:

﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ المائدة ١٢

يبين في هذه الآية أنهم لم يوفوا بهذا العهد فجازاهم على ذلك بعدة عقوبات :وهي اللعن والطرد من رحمته سبحانه وتعالى ، وجعل قلوبهم قاسية غليظة لا تجدي فيها المواعظ ، ولا تنفعها الآيات والنذر ، كما أنهم ابتلوا بالتغيير والتبديل، فيجعلون للكلم الذي أراد الله معنى غير ما أراده الله ولا رسوله، و{نسوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} فإنهم ذكروا بالتوراة، وبما أنزل الله على موسى، فنسوا حظا منه، وهذا شامل لنسيان علمه، وأنهم نسوه وضاع عنهم، ولم

يوجد كثير مما أنساهم الله إياه عقوبة منه لهم.ثم أخبر سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم باستمرار خيانتهم له، ولله ولعباده المؤمنين، واستثنى من ذلك طائفة قليلة منهم ؛فإنهم وفوا بما عاهدوا الله عليه فوفقهم وهداهم للصراط المستقيم. ثم أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بالعفووالصفح عنهم فلا يؤاخذهم بما يصدر منهم من الأذى، الذي يقتضي أن يعفى عنهم، ويصفح، فإن ذلك من الإحسان والله يحب المحسنين. [١]

الوحدات الصوتية وأثرها على المتلقي :

دلالة الصامت: بالنظر في الأصوات الصامتة في الآية الكريمة يلاحظ :- شيوع الأصوات المجهورة ،وهي أصوات الوضوح والإعلان سمتها وقرينها ، والتي تعلن وتبرز صنيع هؤلاء اليهود حيث نقضوا العهد الذي أخذه الله عليهم ، وحرفوا كلام الله بالتغيير والتبديل فيه، وخيانتهم المستمرة للنبي صلى الله عليه وسلم .

– شيوع الأصوات المنفتحة وهي أصوات لا ينطبق اللسان " مع الريح عند النطق بها ، ولا تنحصر الريح بين اللسان والحنك بل ينفتح ما بين اللسان والحنك ، وتخرج الريح عند النطق بها "[٢] وهذه الأصوات تحاكي انفتاح هؤلاء اليهود على شهواتهم عندما حلو ونكثوا الميثاق الذي أخذه الله عليه ، ووقع منهم " الاجتراء على تحريف كلام رب العالمين والافتراء عليه عز

---

[١]) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ٢٢٥/١ ، تحقبق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

[٢]) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة –أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى ص٤٠ – دار الصحابة للتراث والنشر بطنطا (١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م).

وجل"[١]فقد استباحت قلوبهم كل منكر، وتقبلت كل خبيث ، دون أن تتأثم أو تتحرج ، حتى بلغ بها ذلك أن عبثت بكلمات الله ، وغيرت معالمها ، وبدلت أوضاعها ، وخلطتها بأهوائها ونزعاتها." [٢] ، كما تصور تلك الأصوات أيضا خيانتهم المستمرة للنبي صلى الله عليه وسلم كما أخبره بذلك سبحانه وتعالى .

– شيوع الأصوات المستفلة : وهي أصوات حال النطق بها لا يستعلى اللسان والصوت إلى الحنك ،كما يستعلى مع الأصوات المستعلية ...بل يستفل اللسان بها إلى قاع الفم عند النطق بها على هيئة مخارجها ."[٣] وهذه الأصوات تصاقب خسيس مافعله بني إسرائيل من نقضهم لعهد الله وخيانتهم لرسوله صلى الله عليه وسلم ؛ فقد"جمعت الآية من الدلائل على قلة اكتراثهم بالدين ورقة اتباعهم ثلاثة أصول من ذلك : وهي التعمد إلى نقض ما عاهدوا عليه من الامتثال،والغرور بسوء التأويل ،والنسيان الناشئ عن قلة تعهد الدين وقلة الاهتمام به." [٤]

– الأصوات المفخمة والمستعلية التى وردت في الآية الكريمة (ق ض ط ظ خ)وهي أصوات تُصور عظم وشناعة ما فعله بني إسرائيل عندما نكثوا وحلوا ماأخذه الله عليهم من عهد ،وعظم ماعُوقبوا به عندما نقضوا تلك المواثيق من طبع على قلوبهم ؛ لأنه لم يُطبع على قلوبهم بداية ؛ فقد كفروا

---

[١]) روح المعانى٣/٢٦١

[٢]) التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب ٣/١١٥٤ ، دار الفكر العربي – القاهرة.

[٣]) الرعاية ص٤٠

[٤]) التحرير والتنوير ٦/١٤٤

أولا ، وبعد ذلك تركهم الله في غيهم وضلالهم وطبع على القلوب فما فيها من كفر لا يخرج ، والخارج عنها لا يدخل إليها. [1]وفي ذلك "مسخ لهذه القلوب، وقلب لطبيعتها ، وتحول بها من قلوب بشرية إلى قلوب لا تمت إلى عالم البشر بصلة "[2]، كمأنها تُحاكي عظيم ما ينكشف ويظهر للنبي من خيانتهم المستمرة التي لا تنقطع فهي مستمرة في نسلهم .

- **أصوات الذلاقة** في قوله تعالى :﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ وهي أصوت تتسم باليسر والسهولة من الناحية الفسيولوجية وسهولة النطق البارزة لهذه الناتجة من التحركات العضلية لمستدق طرف اللسان ، في نطق (الراء ، واللام ، والنون) ، ولطرف الشفتين في نطق (الفاء ،والباء ،والميم)، فسهولة النطق أيسرما تكون عندما تكون الشفتان مشتركتين في عملية النطق لما لها من المهارة والمرونة في التحركات التقطيعية المتنوعة ، وكذلك عندما تكون أسلة اللسان وهي طرفه مشتركة في النطق لما في اللسان بعامة ، ولطرفه بخاصة من قدرة فائقة على التحركات التقطيعية المتنوعة فهو أكثر أعضاء النطق حركة ومن ثم نسبت اللغة إليه .[3] فهذه الأصوات بما فيها من خفة ويسر وسهولة تُحاكي حال الشخص الذي يعفو، ويصفح عن غيره، ويتخلق بمكارم الأخلاق .

---

[1]) تفسير الشعراوي – الخواطر ، محمد متولي الشعراوي ٣٠٠٨/٥ ، مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧ م

[2]) التفسير القرآني للقرآن ١١٥٤/٣

[3]) علم التجويد القرآني ٩٣-٩٤

دلالة الصائت الطويل : في قوله تعالى :﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾

الصائت الطويل في قوله تعالى : :﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ يعكس امتداد والغدر والخيانة لأسلافهم ؛" فالغدر والخيانة عادة مستمرة لهم ولأسلافهم بحيث لا يكادون يتركونها ، أو يكتمونها ، تزال ترى ذلك منهم " [1] كما أنه يعكس مصادر تلك الخيانة فكأنه سبحانه وتعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم سوف تنكشف لك جميع أنواع خيانتهم " فالكلمة مستوعبة جميع مصادرالخيانة، رجل أو امرأة أو جماعة أو كل هؤلاء ." [2]

دلالة المقاطع المفتوحة:

المقاطع المفتوحة بنوعيها طويلة وقصيرة ،بما تملكه من سمة الانفتاح ،وتدفق الهواء بكثرة والتخلص منه : تُحاكى وضوح وبيان ما فعله بني اسرائيل من نقضهم للميثاق ،كما أنها تُبين العقوبات التي حلت عليهم من الطرد من رحمته تعالى ،وتصيير قلوبهم قاسية لا تتأثر بالمواعظ ولا تنفعل لخير، كما أنها تعكس بيان ووضوح المنهج الرباني الذي رسمه الله سبحانه وتعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم –في التعامل معهم ،وهو العفو عنهم والإعراض عنهم ؛ حتى تهدأ نفسه الثائرة ؛ولعل في ذلك أيضا دعوة لهم لدخول الدين الإسلامي إذا رأوا السماحة واليسر واللين فيه . ومن هنا يمكن القول أيضا بأنها تنبثق منها دلالة اليُسر والاستمرارية والسعة، وفي توالى المقاطع المفتوحة في قوله تعالى{ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ}

---

[1]) إرشاد العقل السليم ٣/ ١٦

[2]) تفسير الشعراوي ٥ /٣٠١٠

:دلالـة علـى استمرارية وتتـابع خيانـة هؤلاء اليهود للنبـي – صـلى الله عليـه وسلم– ولاتباعه .

دلالـة المقاطـع المغلقة: تنبثق من المقاطع المغلقة دلالات الحبس والمنـع إثـر حـبس الصـامت السـاكن الهـواء الصـادر مـن الـرئتين [١]،وهـذا الحـبس يُحـاكي الطـرد والإبعـاد مـن رحمـة الله تعـالى ،والحرمـان مـن ألطافـه تعـالى؛ فـالمقطع المغلـق فـي قولـه تعـالى : (لعنـاهم) يحـاكي مافعلـه هؤلاء بأنفسـهم حيث " أغلقوا على أنفسهم أبواب الرحمة ، ولم يقوموا بالعهد الذي أخذ عليهم الذي هو سببها الأعظم " [٢] فالمقطع المغلق يصور دمغ هؤلاء باللعن وهو منعهم من رحمة الله سبحانه وتعالى .

-وفي قوله (وجعلنا قلوبهم قاسية) يُصاقب المقطع المغلق حال قلوبهم، ويبين أنها أغلقت وأقفلت فلم تعد تتاثر بالمواعظ ولا تنفعها الآيات والنذر ؛ فقسوة القلب هي غلظه "ونبوه عن الرقة ، والموعظة ، وصلابته حتى لا ينفعل لخير "[٣] أو" خذلناهم ومنعناهم الألطاف حتى قست قلوبهم أو أملينا لهم ولم نعاجلهم بالعقوبة حتى قست "[٤] وجعل قلوبهم قاسية بحيث لاتنفعل لخير أو شر هو من أعظم العقوبات التى عوقبوا بها ، والعبد إذا عوقب بتلك العقوبة تأثرت نفسه فسار لاينفع معها ترغيب ولاترهيب بسبب قسوة القلب التى ختم بها قلبه.

---

[١]) ينظر: بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن ص ٣٧٨ ، فخرية غريب قادر ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، بغداد ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٣ م

[٢]) تفسير الكريم المنان للسعدي ١ /٢٢٥

[٣]) الجواهر الحسان ٣٦٣/٢

[٤]) الكشاف ١٦٥/١

– كما تنبثق من المقاطع المغلقة دلالة الصد والإعراض حيث يصطدم الهواء المتدفق بقوة بالصامت[1] ؛ فالمقطع المغلق في قوله { فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡ } يحاكي الحالة النفسية للشخص الذي يعفو عمن أساء إليه؛ فهو يصد ويعرض عنه وينسى جميع مافرط منه .

ومن هنا يمكن القول بأن المقاطع الصوتية بنوعيها مفتوحة ومغلقة قد عبرت عن الانفعالات النفسية التي تكتنفها .

الإدغام في قوله تعالى :﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ } يعكس شدة وعظم وشناعة ما فعله اليهود عندما حلوا الميثاق وهوعهد مؤكد ومثبت قد أخذه الله عليهم .

دلالة الفاصلة : – انتهت الآية الكريمة بالمقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)(المحسنين) والذي يُحاكي شمولية حبه تعالى لعباده المحسنين الذين يتغاضون عمن أساءإليهم، ويصفحون عنهم ؛فينسون ما فعلوه وكأن الأمر أغلق وانتهى ولم يعد له وجود في ذاكرتهم .

– كما أن صوت النون وهو من أصوات الذلاقة التي تتسم باليسر والسهولة يُصاقب حال من يعفو ويصفح عن الغير؛ فقد اختار جانب الرفق واللين واليسروالتسامح وهو ما عبر عنه صوت الفاصلة (صوت النون).

آثر التعبير القرآني لفظة (نقض) دون غيرها ، مثل (نكث) أو (حل) أو(صرم) وذلك لماتفرزه أصوات (نقض) من دلالت إيحائية لها عظيم الأثر في النفس ، وإذا نظرنا إلى المعنى المحوري لتركيب (نقض) نجده

[1]) لغة القرآن الكريم في جزء عم ص ١٧١

يدور حول معني الفسخ والحل ، يقول ابن فارس " النُّونُ وَالْقَافُ وَالضَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى نَكْثِ شَيْءٍ" [1]

وذكر د/ جبل المعني المحوري لها بأنه " تفكُّك ما قوى ارتباط أجزائه الباطنة لضغط شديد أو نحوه- كانتقاض البناء والعَقْد والحَبْل والغَزْل ونحوهن ﴿ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ [النحل: ٩٢] هذا نقض غَزل الأخبية الذي وُصِف ونَقْضا الأذنين ينكسران عن الامتداد في اتجاههما. ومنه نقض ما أُبْرم واتُّفِق أو تعوهِد عليه ﴿ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾ [الرعد: ٢٠]، ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾[النحل: ٩١]. وسائر ما في القرآن من الترهيب هو من نقض العهد والأيمان والميثاق [2]"

وإذا نظرنا إلى أصوات اللفظة نجد : صوت النون الذي افتتحت به اللفظة ، وهو صوت يعبر عن معنى الصميمية ، والانبثاق ، كما يعبر عن النفاذ القسري والدخول في الأشياء إذا لُفظ بشيء من الشدة والتوتر ، وإذ لفُظ بشيء من الخنخنة وهي إخراج الصوت من الأنف أوحى بالنتانة والخسة [3] وهو بذلك يجسد خسة فعل هؤلا ء وحلهم للميثاق الذي أُخذعليهم ،

وأما القاف فصوت شديد، مفخم، مستعل، والضاد صوت مستعل، مطبق، ومفخم فكلاهما يعكس عظم وغلظ الأمر الذي فعله اليهود، ويبين أنهم بذلك قد استعلوا وتكبروا على الله سبحانه وتعالى ورسوله حين حلوا ونكثوا وأفسدوا

---

[1]) مقاييس اللغة ص١٠٠٧ (ن ق ض)

[2]) المعجم الاشتقاقي المؤصل د: جبل ٢٢٤٩/٤ (ن ق ض)

[3]) ينظر : خصائص الحروف العربية ومعانيها ص ١٥٨

الميثاق الذي أخذه الله عليهم وذلك " بتكذيبهم الرسل الآتين من بعد موسى عليه السلام ، وقتلهم الأنبياء ، ونبذهم كتاب الله وراء ظهورهم ، وفي كتمانهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ". [١]

-الوحدات الصرفية وأثرها على المتلقي :

وردت في الآية الكريمة وحدات صرفية لها أثرها النفسي على المتلقي وهي :

- الوحدة الصرفية (المصدر) : ورد التعبير بالمصدر في الآية الكريمة للدلالة على تأكيد المعنى وتقويته فيما يلي :

النَّقْضُ: مصدر نقضت الحبل والعهد والبناء أنقضه نقضا وهو " إفساد ما أبرمت من حبل أو بناء والنِّقْضُ: البناء المنْقُوضُ، يعني اللبن إذا خرج منه.[٢] وفي الصحاح " النَقْضُ: نَقْضُ البناءِ والحَبْلِ والعهدِ " [٣]، واستعماله مع العهد على سبيل المجاز[٤] ؛ فالأصل فيه المعنى الحسي وهو نقض الحبل والبناء ومنه استعير نقض العهد .

والتعبير بالمصدر في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ ﴾ فيه تقوية لمعني النقض و تعظيم بشاعة ما فعله اليهودعندما نقضوا عهد الله الذي أخذه عليهم ، وهو مما له عظيم الأثر على نفس السامع .

---

[١]) نظم الدرر ٥٦/٦ ، وينظر البحر المحيط ٢٠٤/٤

[٢]) العين ٥/ ٥٠(ن ق ض)

[٣]) الصحاح ١١١٠/٣ (ن ق ض) ، وينظر لسان العرب ٢٤٣/٧ (ن ق ض)

[٤]) ينظر أساس البلاغة ٩٩/٢ (ن ق ض)، والمفردات ص٨٢١

- خائنة :

ذكر المفسرون في قوله (خائنة) قولين : الأول : أنها – مصدر على وزن الفاعلة كالعاقبة والطاغية .فقوله تعالى : {تطلع على خائنة منهم} أي: على خيانة، فاعلة بمعنى المصدر كالكاذبة واللاغية.

والثاني : أن الخائنة صفة، والمعنى: تطلع على فرقة خائنة أو نفس خائنة أو على فعلة ذات خيانة. وقيل: أراد الخائن، والهاء للمبالغة كعلامة ونسابة .[1] و «خائنة» بمعنى «خيانة» أو «خائنة» أي «نفس خائنة» . أو «خائنة» مثل امرأة خائنة «أو» خائنة «مبالغة كما نقول» راوٍ «و» راوية «ونحن نعني رجلاً، أو نقول» جماعة خائنة ؛ إذن فالكلمة الواحدة هنا مستوعبة لكل مصادر الخيانة منهم، رجل أو امرأة أو جماعة أو كل هؤلاء.[2] وعن ابن عباس : "قال ابن عباس رضي الله عنهما: على خائنة أي: على معصية، وكانت خيانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه، ونحوهما من خياناتهم التي ظهرت " [3]

---

[1]) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ٣١/٣ تحقيق :عبد الرزاق المهدي – دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ ، مفاتيح الغيب ٢٣٥/١١ ، وتفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ٢٢/٢ ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعةالأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

[2]) ينظر تفسير الشعراوي ٣٠١٠/٥

[3] معالم التنزيل ٣١/٣

-"وفى التعبير عن الخيانة بالخائنة ما يكشف عن هذا الأسلوب الخبيث الذي يتخذه اليهود فى خياناتهم، وأنه أسلوب قائم على المداهنة والنفاق.. حيث يخرج اليهود خيانتهم فى خبث ودهاء ومواربة، فلا يلقون بها إلا حيث لا ترصدهم العيون، ولا تواجههم الوجوه! " [1] ولا شك أن التعبير بتلك الصيغة (خائنة) له عظيم الأثر النفسي على الرسول صلى الله عليه وسلم؛ حيث فيه إخبار له صلى الله عليه وسلم بأنه سيستمر في الاطلاع على جميع خيانتهم ، فالخيانة دائمة وثابتة ومستمرة فيهم ، وفي أبنائهم .

- ميثاق" والميثاقُ، والمَوْثِقُ، كمَجْلِس: العهْدُ صَارَت الواوُ يَاء لانْكِسار مَا قَبْلَها. قَالَ اللهُ تعالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾(آل عمران ٨١) أَي: أخذَ العهْدَ عَلَيْهِم بأنْ يُؤمِنوا بمحمّدٍ صلّى الله عَلَيْهِ وسلّم، وأَخْذُ العهْدِ بمَعْنى الاستِحْلافِ. وقولُه تَعالى:﴿ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾(يوسف ٦٦) أَي: ميثاقاً " المِيثاقُ: " من المُواثَقةِ والمعاهدة، ومنه المَوْثِقُ، تقول: واثَقْتُه باللهِ لأفعلن كذا [2]".

وفي التعبير القرآني بلفظ ميثاق ما يوحي في النفس بعظم هذاالعهد المؤكد، فلا يجوز حله ونقضه وخاصة إذا كان العهد مع الله تعالى؛ ولذلك عظُمت العقوبة على نقضِهم عهدِهم مع الله سبحانه وتعالى بالطرد والإبعاد من رحمته تعالى ، وإنزال القسوة في قلوبهم .

---

[1]) التفسير القرآني للقرآن ١١٥٤/٣

[2]) العين ٢٠٢/٥ ، وينظر الصحاح ١٥٦٣/٤ (و ث ق)

التعبير بالوحدة الصرفية (اسم الفاعل) :

قاسية : قرأ الجمهور : قاسِيَةً- بصيغة اسم الفاعل – وقرأحمزة ، والكسائي، وَخلف: (قَسِيَّةً) فيكون بوزن (فَعَيْلَةٍ) مِنْ قَسَا يَقْسُو.([1])

و" القاسِية والقَسِيَّة بمعنى واحد، وهي: القلوب التي قَسَت وغلظت واستَمرت على المعاصي، وكل شيء يبس وذهب رقتُه فقد قَسَا، ومنه قيل للدراهم التي قد مَرَنَتْ وطال عليها الدهر: (قَسِيَّةً)([2])

والقَسْوَةُ معناها في اللغة :الصلابة والشدة في كل شئ يقال " حجَر قَاسٍ : صُلْب. وأَرض قَاسِيَةٌ: لَا تُنبت شَيْئًا. وَقَالَ أَبو إِسحق{ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ } (البقرة ٧٤)؛ تأْويل قَسَت فِي اللُّغَةِ غَلُظت ويَبِست وعَسَت، فتأْويل القَسْوَة فِي الْقَلْبِ ذَهاب اللِّين وَالرَّحْمَةِ وَالْخُشُوعِ مِنْهُ. وقَسَا قلبُه قَسْوَة وقَسَاوة وقَسَاء، بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ، وَهُوَ غِلَظ الْقَلْبِ وشدَّته، وأَقْسَاه الذنبُ، وَيُقَالُ: الذَّنْبُ مَقْساةٌ لِلْقَلْبِ. ابْنُ سِيدَهْ: قَسا القلبُ يَقْسُو قَسْوة اشتدَّ وعَسا، فَهُوَ قاسٍ"([3]) وعلى ذلك فاستعمال القسوة مع القلب على سبيل المجاز([4]) قال

---

[1]) ينظر توثيق القراءتين في :النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف٢/٢٥٤، تحقيق : علي محمد الضباع ، تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري ١ /٣٤٦ ،تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان – الأردن / عمان الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م

[2]) معاني القراءات لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م

[3]) اللسان ١٨١/١٥ (ق س و)

[4]) أساس البلاغة ص ٣٦٦ (ق س و)

ابـن عبـاس: قاسـية يائسـة، وقيـل: غليظـة لا تلـين، وقيـل: متكبـرة لا تقبـل الوعظ، وقيل: ردية فاسدة، من الدراهم القسية وهي الودية المغشوشة"([1]) أما قراءة (قسية) معنى قاسية: شديدة– ومعنى قسّية: رديئة، من قولهم:درهم قسّى أي بهرج. وقيل: معناهما: لا يرقّ بالرحمة. وحجة من قرأ (قسية) هي أن فعيلا أبلغ في الذم والمدح من فاعل كما أن عليما أبلغ من عالم وسميعا أبلغ من سامع وهي فعيلة من القسوة ،وقال آخرون بل معنى قسية غير معنى القسوة وإن معنى القسية التي ليست بخالصة الإيمان أي قد خالطها كفر فهي فاسدة ولهذا قيل للدراهم قد خالطها غش من نحاس أو غيره قسية وقال أبو عبيدة القسية هي الرديئة مشبهة بالدراهم القسية والأصل في قاسية قاسوة لأنه من قسا يقسو فقلبوا الواو ياء لما قبلها من الكسرة والأصل في قسية قسيوة فقلبوا الواو ياء وأدغموا الياء في الياء[2].

فالقلب القاسي هو قلب لايتأثر بالمواعظ ، وهو قلب حُرم من ألطاف الله تعالى فصار كالحجر الصلب ، وفي التعبير بصيغة اسم الفاعل (قاسية) دلالة على أن القسوة صارت صفة لازمة في قلوب هؤلاء الذين نقضوا عهدهم مع الله سبحانه وتعالى ، ولاشك أن ذلك له أثر نفسي عظيم على كل من يسمع هذه الصيغة ، كما أن به تحذيرا شديدا وتنفيرا من نقض الميثاق مع الله لكل من يسمع حكاية القرآن عن اليهود ونقضهم للميثاق .

---

[1]) الكشف والبيان للثعلبي ٣٨/٤

[2]) حجة القراءات عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت ٤٠٣هـ) ص٢٢٤تحقيق: سعيد الأفغاني – دار الرسالة

فصيلة العدد (الجموع)

المُحسِنين : جمع (مُحْسِن } وهو اسم فاعل من حسَّن ،والإحْسانُ: ضد الْإِسَاءَة. وَرجل مُحْسِنٌ ومِحْسانٌ، الْأَخِيرَة عَن سِيبَوَيْهِ " .[1]

" والفَرْقُ بَيْن الإحسان و الإنْعام" أنَّ الإحْسانَ يكونُ لنفْسِ الإنْسانِ وغيرِهِ، والإنْعامَ لَا يكونُ إلاَّ لغيرِهِ" [2].وقالَ الرَّاغبُ فِي قَوْلِه تعالَى: {إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ} (النحل ٩٠) إنَّ" الإحْسانَ فوْقَ العَدْلِ، وذلِكَ أنَّ العَدْلَ بأَنْ يُعْطِيَ مَا عَلَيْهِ ويأْخُذَ أقل مَا لَهُ، والإحْسانَ أَنْ يُعْطيَ أَكْثَرَ ممَّا عَلَيْهِ ويأْخذَ أَقَلّ ممَّا لَهُ، فالإحْسانُ زائِدٌ على العَدْلِ فتحري العَدْلَ واجِب وتَحري الإحْسان نَدْبٌ وتَطَوّعٌ، وعَلى هذا قَوْله تعالَى {وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ }(النساء ١٢٥)، وقَوْله تعالَى:{وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖ }(البقرة ١٧٨)، ولذلِكَ عَظّم اللَّهُ، سُبْحانه وتعالَى، ثَوابَ المُحْسِنِيْن ([3]) .

وفي التعبير بصيغة اسم الفاعل (مُحْسِن)وهو الشخص الدائم الإحسان إلى الغير ترغيب في العفو والصفح عن الغير إذا أساء إليه ،وذلك إذا علم المؤمن أنه بعفوه وصفحه صار محسنا ، وفائزا بمحبة الله تعالى ،ولاشك أن ذلك الأمر يؤثر في النفس فتهدأ ،وتعفو وتصفح . وفي جمعها جمعا سالما لإرادة الحدث وهو فعل الإحسان .

---

[1]) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ١٩٨/٣ ،تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

[2]) تاج العروس ٣٤ / ٤٢١ (ح س ن)

[3]) المفردات ٢٣٦/١

قلوب : في قوله تعالى : { وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً } جمع تكسير على وزن(فُعُول)من جموع الكثرة([1])، فالمراد منه في الآية التكثير لتلك القلوب التى جعلها الله سبحانه وتعالى صلبة يابسة غليظة لاتأثر بالخير ، و لا رحمة فيها ولا لين ؛ وما ذلك إلا عقوبة لهم على نقضهم ميثاقهم مع الله سبحانه وتعالى ، وهو من أعظم الوزر؛ ولذا عظمت العقوبة عليه .

الكلم "الكلم اسم جنس؛ واحده "كلمة"؛ كقولك: نبقة ونبق، وَلَبِنَة وَلَبِن وثَفِنة وثِفِن، وما أشبه ذلك. وقيل: الفرق بينه وبين الكلام : أن الكَلِم ينطلق على المفيد، وعلى غير المفيد؛ وأما الكلام، فلا ينطلق إلا على المفيد خاصة . [2]

مواضع : جمع موضِع ، وهو مصدر ميمي أو اسم مكان من وضع وهو هنا اسم مكان ومعناه " ألفاظه ومعانيه " فقوله :"{ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ} : أَي يميلون عَن مواضِعِه الَّتِي فِيهَا بإزالته عَنْهَا وَإِثْبَات غَيره فِيهَا."[3]فهم يغيرون ألفاظ التوراة أو القرآن أو كلام النبي –صلى الله عليه وسلم– عما أُنْشِئ عليه إلى ما يوافق أهواءهم، أو يغيرون تأويلها كذلك . [4] فكأنهم لم يتركوا الكلم من التحريف عن ما يراد بها، ولم تستقر في مواضعها، فيكون التحريف بعد استقرارها، بل بادروا إلى تحريفها بأول

---

[1]) ينظر شذا العرف في فن الصرف ١١٨ص – ١٢٠

[2]) ينظر :أسرار العربية المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ص ٣٥ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩ م

[3]) الكليات ص ٩٩٣

[4]) ينظر : بحر العلوم ٢٧٣/٣

وهلة[1].ولاشك أن ذلك الأمر وهو تحريف الكلم قبل أن يستقر في مواضعه مما يثير الغضب، ويؤججه في نفس المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم .

- **دلالة الزمن الصرفي :**

-التعبيربالفعل المضارع ودلالته: ورد ذلك في الآية الكريمة فيما يأتي :

- (يُحَرِّفُونَ) في قوله تعالى : { يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ} للدلالة على استمرارهم في التحريف ومعنى تحريف الكَلِم عَنْ مواضِعِه:" تَغْيِيرُهُ. وَالتَّحْرِيفُ فِي الْقُرْآنِ وَالْكَلِمَةِ: تَغْيِيرُ الحرفِ عَنْ مَعْنَاهُ وَالْكَلِمَةُ عَنْ مَعْنَاهَا وَهِيَ قَرِيبَةُ الشَّبَهِ كَمَا كَانَتِ الْيَهُودُ تُغَيِّرُ مَعانيَ التَّوْرَاةِ بالأَشباه، فوصَفَهم اللَّهُ بِفِعْلِهِمْ فَقَالَ تَعَالَى: { يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ}"[2] ولا شك أن استمرارهم في التحريف كما دلت عليه صيغة الفعل المضارع أمر يثيرمشاعر الغضب عند الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين . كما أفاد تضعيف العين كثرة تحريفهم والمبالغة فيه .

- (وَلَا تَزَالُ) في قوله تعالى :{ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ } للدلالة على استمرار اطِّلاع النبي صلى الله عليه وسلم على خيانتهم ،وهو ممايؤجج نار الغضب عند النبي صلى الله عليه وسلم فمسلسل خيانتهم مستمر لا ينقطع إلا أن الله سبحانه وتعالى لا يترك الأمر هكذا ،وإنما يأتي أمره بالعفو والصفح عنهم، ولعل في هذا الأمر دعوة لدخولهم دين الإسلام

[1]) البحر المحيط ٦٦٢/٣

[2]) لسان العرب ٩/ ٤٣ (ح ر ف) ، وينظر تاج العروس ١٣٥/٣٣ (ح ر ف)

إذا علموا بعفوه صلى الله عليه وسلم وصفحه عنهم وعدم مقابلته الإساءة بالإساءة فما أعظمه من دين .

التعبيربالفعل الماضي في قوله تعالى :{ لَعَنَّاهُمْ } فيه دلالة على تحقق لعنهم ، وهو مما يؤثر في النفس البشرية ،وينفرها من فعل ما فعل هؤلاء وهو نقض العهد مع الله سبحانه وتعالى وخاصة إذ تيقن فعلا أن عقوبة ذلك اللَّعْنُ وهو ": الإِبْعادُ والطَّرْد مِنَ الْخَيْرِ، وَقِيلَ: الطَّرْد والإِبعادُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنَ الخَلْق السَّبُّ والدُّعاء." ([1])

- التعبير بالفعل الماضي (نَسُوا) في قوله تعالى : { وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ }

النسيان مراد به الإهمال المفضي إلى النسيان غالبا. وعبر عنه بالفعل الماضي لأن النسيان لا يتجدد، فإذا حصل مضى، حتى يذكره مذكر. وهو وإن كان مرادا به الإهمال فإن في صوغه بصيغة الماضي ترشيحا للاستعارة أو الكناية لتهاونهم بالذكرى .[2]

[1]) لسان العرب ٣٨٧/١٣ (ل ع ن)

[2]) التحرير والتنوير ١٤٤/٦

- **فصيلة التعيين والتنكير**[1] :

دلالـة تنكيـر (حظـا) : فـي قولـه تعـالى :{ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ}و"الحظّ: النَّصِيب من الْفضل وَالْخَيْر، وَجمعه حظوظ."[2]والمقصود به في الآية الكريمة هو :ما ذكروا به من التوراة أو من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل حرفوا التوراة وذلت أشياء منها عن حفظهم، وعن ابن مسعود رضي الله عنه "قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلى هذه الآية". [3] والتنكير فيه للدلالة على التعظيم أو التكثيربقرينة الذم وهي النسيان لذلك الحظ .

(صيغة افْتَعل)

_(تَطَّلع):في قوله تعالى :{ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ } يقولون "اطَّلَعَ فلَان إذا أشرف على شَيْء، وأطلع غَيره"([4]) و"طَلَعَ على الأمرِ طُلوعاً: عَلِمَه، كاطَّلَعَه، على افْتَعلَه، وَتَطَلَّعَه اطِّلاعاً وَتَطَلُّعاً، وَكَذَلِكَ اطَّلَع عَلَيْهِ، والاسمُ الطِّلْع، بالكَسْر، وَهُوَ مَجاز. وطَلَعَ فلانٌ علينا، كَمَنَع ونَصَرَ: أَتَانَا وهَجَمَ علينا، وَيُقَال: طَلَعْتُ فِي الجبَلِ . ..واطَّلَع على باطنِ أمرِه،

---

[1]) يقصد بها كون المتحدث عنه شيئا بعينه وهو ما يسمى بالمعرفة أو أمرا شائعا في جنسه وهو المعروف بالنكرة ، وقد خصصت العربية لهذه الفكرة العامة وحدتين صرفيتين هما : وحدة التعريف : وهي الألف واللام أو اللام فقط ،وحدة التنكير وهي النون الساكنة. دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د عبدالفتاح البركاوي ١٥٩- ١٦٠ ، القاهرة ١٩٩١ م

[2]) التهذيب ٢٧٣/٣

[3]) إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٣ / ١٦

[4]) التهذيب ٩٩/٢ (ط ل ع)

واطَّلَعه: ظَهَرَ لَهُ وعَلِمَه، فَهُوَ يتعدَّى بنَفسِه وبعلى "[1] ،فالاطلاع مجاز مشهور في العلم بالأمر، والاطلاع هنا كناية عن المطلع عليه، أي لا يزالون يخونون فتطلع على خيانتهم.والاطلاع افتعال من طلع. والطلوع: الصعود. وصيغة الافتعال فيه لمجرد المبالغة، إذ ليس فعله متعديا حتى يصاغ له مطاوع، فاطلع بمنزلة تطلع، أي تكلف الطلوع لقصدالإشراف. والمعنى: ولا تزال تكشف وتشاهد خائنة منهم. [2]

فواضح من صيغة الافتعال هنا الدلالة على انكشاف أمر خيانتهم ، وافتضاحهم ، وتجلى ذلك بوضوح للنبي صلى الله عليه وسلم وهو مما يؤثر في النفس ، ولذا ورد الأمر بالعفو والصفح عقب ذلك .

الوحدات التركيبية وأثرها على المتلقي :

وردت في الآية وحدات تركيبية لها أثرها النفسي على المتلقي وهي :

وحدات تركيبية إنشائية :

- أسلوب الأمر : في قوله تعالى : {فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ}

بعد نقض اليهود عهدهم مع رسول الله والمسلمين ، وتحريفهم للحق ، واستمرار خيانتهم للنبي كما أخبره الله سبحانه وتعالى " ماذا يكون موقفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أن يخبره الحق: بأنك ستتعرض مستقبلا لخيانتهم؟ ألا يحرك ذلك نفسية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين عليهم، فإذا فعل اليهود خائنة فلا بد أن ينتقموا منهم، وتطبيقا للقاعدة الأساسية في رد العدوان بأن من يعتدي عليك فاعتد عليه. لم يشأ سبحانه أن يترك الموقف

[1]) تاج العروس ٤٤٧/٢١ (ط ل ع)

[2]) التحرير والتنوير ١٤٤/٦

لعواطف البشر مع البشر بل قال: {فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ} والعفو هو كما نقول: فلان عفَّى على آثاري، أي أن آثارك تكون واضحة على الأرض وتأتي الريح لتمسحها فتعفي على الأثر. والأمر بالعفو أي امسح الأثر لذنب فعلوه. والخطيئة التي ارتكبوها عليك أن تعتبرها كأنها لم تحدث، ولكن أيظل أثرها باقيا عند رسول الله؟ لا، فالأمر بالصفح يأتي وهناك فرق بين أن تمحو الخطيئة وتبقى أثرها في نفسك وتظل في حالة من الغيظ والحقد.

والحق هنا يأمر بالعفو أي إزالة أثرها ويأمر بالصفح أي أن تُخْرِجَ أثر الخطيئة من بالك؛ لأن الإنسان منا له مراحل؛ المرحلة الأولى بعد أن يرتكب أحدهم ذنبا في حقه، فلا يقابل العدوان بمثله، وهذا هو العفو، والمرحلة الثانية: ألا يترك أثر هذا الذنب يعمل في قلبه بل يأتي الصفح حتى لا ينشغل قلب المؤمن بشيء قد عفا عنه، والمرحلة الثالثة: فرصة مفتوحة لمن يريد أن يتمادى في مرتبة الإحسان وترقي اليقين والإيمان بأن يحسن الإنسانُ إلى من أساء إليه.

وهذه المراحل الثلاث يوضحها قوله الحق: {والكاظمين الغيظ والعافين عَنِ الناس والله يُحِبُّ المحسنين} [آل عمران: ١٣٤] "[١]

والأمر بالعفو والصفح في الآية الكريمة يحمل في طياته " حمل على مكارم الأخلاق، وذلك فيما يرجع إلى سوء معاملتهم للنبيء صلى الله عليه وسلم "([٢]) كما أن فيه توجيها" لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبل

[١]) تفسير الشعراوي ٥ /٣٠١١

[٢]) التحرير والتنوير ١٤٥/٦

هذه الجماعة القليلة التي سلمت وأسلمت من اليهود، وألا يأخذها بجريرة الكثرة الكثيرة منهم! وألا ينظر إليها من خلال موقفها من النبي أول الدعوة، فقد كان اليهود جميعا على عداوة وحسد للنبى" ([1])

وقيل في قوله : { فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ } أي فاعف عما فرط من هؤلاء القليل، واصفح عمن أساء منهم، وعاملهم بالإحسان الذي يحبه الله تعالى، فأنت أحق الناس باتباع ما يحبه الله ويرضاه، وهذا رأى أبى مسلم، وقال غيره: فاعف عن هؤلاء اليهود الذين هموا أن يبسطوا أيديهم إليك وإلى أصحابك بالقتل، واصفح لهم عن جرمهم، فانى أحب من أحسن العفو والصفح إلى من أساء إليه، إيثارا للاحسان والفضل على ما يقتضيه العدل".[2]

<u>– وحدات تركيبية خبرية</u> :

<u>الجملة الإسمية المؤكدة بإن</u> :

في قوله تعالى :{ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ } فالتأكيد بإن والجملة الاسمية ،وهو مما له عظيم الأثر في نفس المتلقي ،وحثه على العفو والصفح والإمتثال لأمره تعالى ، إذا علم أن الله سبحانه وتعالى يحب المحسنين فكأنه قيل له :" إذا عفوت فأنت محسن، وإذا كنت محسنا فقد أحبك الله"([3]) و" تتأتى دلالة إنّ وأنّ على التوكيد إذ تعنيان حينئذ تقريرَ الشيء أي إثباتَه وغرسَه كما لو غُرِسَ في جوف ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ

[1]) التفسير القرآني للقرآن ١٠٥/٥

[2]) تفسير المراغي ٧٦/٦

[3]) مفاتيح الغيب ٣٢٦/١١

إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمـــــــران: ١٨]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦(1)].

والمقصود بالخطاب في هذه الآية هو النبي – صلى الله عليه وسلم – ولاشك أن في ذلك تعليما للأمة الإسلامية وحثا لها على العفو والصفح ؛ فالنبي – صلى الله عليه وسلم يأمره الله سبحانه وتعالى بالعفو،والصفح عن أهل الكتاب مع كل مافعلوه من نقض العهد ،وتحريف للحق بعد وضوحه لهم، واستمرارهم في الخيانة فكل ذلك يؤثر في النفس البشرية ويهزها إلى العفو هزا . فقوله تعالى : {إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ} "تعليلٌ للأمر وحثٌّ على الامتثال به وتنبيهٌ على أنَّ العفوَ على الإطلاقِ من باب الإحسان"(٢)

وعملية الإحسان مع المسيء أو المعتدي: أهي عملية منطقية مع النفس الإنسانية؟ قد تكون غير منطقية مع النفس الإنسانية، ولكنك أيها الإنسان لا تشرع لنفسك، إنما الذي يشرع لك هو الأعلى من النفس الإنسانية. والخالق يقول لك: لو علمت ما قدَّمه لك من أساء إليك لأحسنت إليه. لأنك إن أسأت إلى خلق من خلق الله فالذي يثأر ويأخذ الحق لمن أسيء إليه هو رب هذا المخلوق. ويأتي الله في صف الذي تحمل الإساءة.

إذن فإساءة العدو لك جعلت الله في صفك وفي جانبك، ألا يستحق ذلك المسيء أن نشكره؟ ألا تقول لنفسك القول المأثور: ألا تحسن إلى من جعل الله في جانبك. إذن هذا هو التشريع: {إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ}

---

1) المعجم الاشتقاقي المؤصل د/جبل ٢١٣٧/٤

٢) إرشاد العقل السليم ١٦/٣

والإحسان هنا خرج بالترقي الإيماني عن مرحلة:{ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ } [البقرة: ١٩٤].([1])

دلالة الأدوات : يرى بعض المفسرين أن (ما) في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ } مزيدةٌ لتأكيد الكلام وتمكينِه في النفس والباء سببية "أي بسبب نقضِهم ميثاقَهم المؤكَّدَ لا بشيءٍ آخرَ استقلالاً أو انضماماً {لعناهم} طردناهم وأبعدناهم من رحمتنا ومسخناهم قِرَدَةً وخنازيرَ أو أذللناهم بضرب الجزيةِ عليهم " .([2]) أو مزيدة لإفادة تفخيم الأمر[3] .

ويري الشيخ الشعراوي أن(ما)قد جاءت للدلالة على قيام المصدر مقام الفعل ، أو أنها جاءت استفهامية تعجبية إذ يقول " قد يحسب البعض أن» ما «هنا حرف زائد، ولكنا نقول: ما الأصل في الاشتقاق؟ إن الأصل الذي نشتق منه هو المصدر. ومرة يأتي المصدر ويراد به الفعل، كقول القائل: «ضرباً زيداً» أي «اضرب زيدا» . ومجيء المصدر هنا قول مقصود به الفعل، وكذلك قوله الحق: {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ} .مادام النقض مصدراً فمن الممكن أن يقوم مقام الفعل. ومادام المصدر قد قام مقام الفعل فمن الجائز أن يأتي فعل آخر، فيصبح معنى القول: {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ} . إذن «ما» تدل هنا على أن المصدر قد جاء نيابة عن فعل. وبقيت «ما» لتدل على أن المصدر من الفعل المحذوف، أو أن «ما» جاءت استفهامية للتعجيب. أي فبأي نقض من ألوان وصور نقضهم للعهد لعناهم؟

---

[1]) تفسير الشعراوي ٣٠١١/٥ -٣ ٠١٢

[2]) إرشاد العقل السليم ٣ / ١٦

[3]) تفسير النسفي ٤٣٤/١

وذلك لكثرة ما نقضوا من العهود على صور وألوان شتى من النقض للعهد.[1] وكونها استفهامية تفيد معنى التعجب له دلالته النفسية؛ حيث توحي بكثرة وتعدد مانقضوه من العهود، وهو أمر يثير الغضب في النفس ، ويصور كذلك خسيس ما يفعله هؤلاء .

تعقيب : تكاتفت وتعاضدت الوحدات الصوتية ،والصرفية ،والتركيبية في الآية الكريمة وألقت بظلالها على النص القرآني ، فبينت مافيه من دلالات نفسية لها عظيم التأثير على النفس البشرية ؛ففي الآية الكريمة بيان للحالة النفسية لبني اسرائيل وخسيس ما قامو به من حلهم ونكثهم للميثاق الذي أخذه الله عليهم ، وقلة اكتراثهم واستخفافهم بما أمروا به في كتبهم ، بل وجرأتهم على مافي التوراة ؛ فقاموا بتحريفه وأسأوا في تأويله ،واتبعوا أهواءهم ، فعاقبهم الله بذلك بنسيان ما فيها ، وبطردهم من رحمته تعالى ، كما صير قلوبهم غليظة قاسية لا تنفعها مواعظ ولا تنفعل لخير، فهي محرومة من ألطافه تعالى ، كما أخبرت عن خيانتهم المستمرة للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولاشك أن كل ذلك مما يُثير مشاعر الغضب عند النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، ولذلك يأتي الأمر بالعفو، والصفح عنهم ويُرغب فيه سبحانه وتعالى النبي بأن ذلك هو إحسان والله يحب المحسنين ، ولعل فيه استقطاب لهم ليدخلو في الدين الإسلامي إذا رأوا منه عظيم مكارم الأخلاق، كما أن فيه دعوة لإيقاظ الوعي الإسلامي لديهم ؛ إذ لم يعاملهم النبي بمثل ما عاملوه .

[1]) تفسير الشعراوي ٣٠٠٧/٥

المبحث الثالث : الحث على العفو، والصفح عن مسطح ومن هو على شاكلته بعد خوضهم في أمر السيدة عائشة رضي الله عنها

ورد الحث على العفو والصفح عن مسطح ومن هو على شاكلته ممن خاض في أمر السيدة عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (سورة النور ٢٢) ، ونزلت الآية الكريمة في سياق الحديث عن حادثة الإفك ؛ فقد نزلت في شأن أبي بكرالصديق ومسطح، وكان ابن خالة أبي بكر وفي نفقته، وهو رجل من أهل بدر من المهاجرين الأولين، فلما ذكر في عائشة ما ذكر أنزل الله تعالى براءتها من السماء، حلف أبو بكر ألا ينفق عليه، وكان مسكينا لا شيء له، فأنزل الله تعالى هذه الآية. [١] فقال أبو بكر: والله إني أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كانت عليه وقال: لا أنزعها منه أبدا [٢] ،و قال ابن عباس: إن جماعة من المؤمنين قطعوا منافعهم عن كل من قال في الإفك وقالوا: والله لا نصل من تكلم في شأن عائشة؛ فنزلت الآية في جميعهم. [٣]

---

[١]) تفسير القرآن للسمعاني ٥١٣/٣ بتصرف يسير

[٢]) أسباب النزول للواحدي٣٢٣

[٣]) التحرير والتنوير ١٨/ ١٨٩

الوحدات الصوتية وأثرها على المتلقي :

بالنظر في أصوات الآية الكريمة يلاحظ :

– شيوع أصوات الذلاقة : (ل ف رن م) وهي أصوات تتسم باليسر والسهولة حال النطق بها والتي تحاكي صفة الإنسان الذي يعفو ويصفح عن غيره ؛فهو بذلك يسلك جانب اللين والرفق مع من أساء إليه ، ويتجنب القسوة عليه، وهو ما حدث مع الصديق رضي الله عنه حين عفا وصفح عن مسطح وأعاد له النفقة .

– صوت الفاء والذي تكرر في الآية الكريمة ليُعبر عن معنى الطرد والإبعاد في قوله (ليعفوا – ليصفحوا – يغفر – غفور)

– المقطع المغلق : تنبثق منه دلالة المنع والترك للحلف في قوله (ولا يأْتل) ، ودلالة اختصاص الصديق رضي الله عنه بصفة الفضل والسعة في قوله{ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ } ، وتنبثق منه دلالة الصد والإعراض في قوله { وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ} إذ هو يُحاكي حال من يعفو فإنه ينسى جميع ما فرط من هؤلاء الذين خاضوا في حق السيدة عائشة ويتغاضى عن ذلك ،ويُغلق الحديث في هذا الأمر ولا يُعاتب عليه، فيترك التثريب والتأنيب ويُغلق ويطوي صفحات هذا الموضوع، وفي قوله {يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ} يُحاكي المقطع المغلق ستره سبحانه وتعالى للذنوب، ومحوها ،وإزالتها وتغطيتها كأن لم تكن ،وهذا قمة التصوير إلى غلق مسألة عقابهم على الذنوب إذا غفروا وصفحوا عن غيرهم فكأنه يقول لهم اغفروا يغفر الله لكم . الفاصلة: صامت الميم وقبله صائت طويل في قوله (رَّحِيمٌ) مقطع طويل مغلق (ص ح ح ص) والذي يُحاكي اتساع رحمة الله سبحانه وتعالى ، ودوامها وثبوتها

وشمولها لجميع مخلوقاته . وختام اللآية بصوت الميم وهو صوت من أصوات الذلاقة، وهي أصوات تتسم باليسر والسهولة عند النطق بها ؛فكأنها تحاكي حال من يعفو، ويصفح وقد اتخذ جانب اللين واليسر وحافظ على علاقته بغيره من التمزق والتشتت ، كما أن بها دلالة إيحائية أخرى، وهى كون من يعفو ويصفح تشمله وتعمه رحمته تعالى .

آثر التعبير القرآني لفظة (غفور) بوقع أجراس أصواتها لما لها من دلالة نفسية :

غَفُور : صوت الغين بما فيه من جهر ،وتفخيم، واستعلاء يُحاكي قدرته سبحانه وتعالى على محو الذنوب وتغطيتها وإزالتها ، ويليه صوت الفاءبنفثه وانتشار هواء خروجه جاء متناسبا مع معنى المحو والإزالة لما في الفاء من معنى الطرد والإبعاد ؛ فكأنه بنفث هواء نفسه الخارج حال النطق به يتناسب مع محو الذنوب وطردها وإبعادها ، ثم صوت الراء بما فيه من من جهر واسترسال والذي يتكون" بامتداد طرف اللسان حتى يمس طرفه المرتعد لثة الثنايا العليا أكثر من مسَّة سريعة التوالي ، ثم يخرج صوتها على ذلك كأنه موجات متتالية تكرارا"[1] وكأن هذا الاسترسال يحاكي معني استمرارية محو ذنوب العباد مرة بعد مرة من قبل الله سبحانه وتعالى . ولاشك أن هذه اللفظة بوقع أجراس أصواتها لها أثر عظيم على النفس البشرية وحضها على العفو والصفح عن الغير إذا علمت أنها بذلك تنال مغفرة المستمرة فيغفر الله لها جميع ذنوبها .

[1]) المعجم الاشتقاقي المؤصل د جبل ٢٩/١

الوحدات الصرفية وأثرها على المتلقي :

وردت في الآية الكريمة وحدات صرفية لها أثرها النفسي على المتلقي وهي:

– صيغة افتعل : في قوله (وَلا يَأْتَلِ) وهو من ائتلى إذا حلف: افتعال من الألية. وقيل: من قولهم: ما ألوت جهدا، إذا لم تدخر منه شيئا. ويشهد[1] للأول قراءة الحسن: ولا يتأل. والمعنى: لا يحلفوا على أن لا يحسنوا إلى المستحقين للإحسان. أو لا يقصروا في أن يحسنوا إليهم وإن كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها، فليعودوا عليهم بالعفو والصفح، وليفعلوا بهم مثل ما يرجون أن يفعل بهم ربهم، مع كثرة خطاياهم وذنوبهم "[2] فالتعبير بصيغة افتعل هنا يدل على المبالغة في الحلف فقوله {وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ } معناه لايحلف مبالغا في حلفه ؛.فاللصيغة هنا إضاءة عظيمة الأثر على النفس البشرية؛ فعلى المؤمن ألا يحلف على ترك الطاعة مهما تعرض له من مواقف تثيره غضبه، مثلما حدث مع الصديق رضي الله عنه .

التعبيرعن المفرد بالجمع في قوله تعالى : { وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ }

ففي لفظ (أولو) الدال على الجماعة كنى سبحانه عن الصديق رضي الله عنه بلفظ الجمع للدلالة على تعظيمه؛ فالواحد إذا كُني عنه بلفظ الجمع دل

---

[1]) ويرجحه كذلك سبب نزول الآية وأنها نزلت في شأن الصديق رضي الله عنه عندما حلف ألا ينفق على مِسْطح ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين لخوضه في أمر السيدة عائشة رضي الله عنها .

[2]) الكشاف ٢٢٢/٣ ، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ٢٥٩/١

على علو شأنه كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] ،﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١] فانظر إلى الشخص الذي كناه الله سبحانه مع جلاله بصيغة الجمع كيف يكون علو شأنه! .. وصفه بأنه صاحب الفضل على الإطلاق من غير تقييد لذلك بشخص دون شخص، والفضل يدخل فيه الإفضال ...

أن الله تعالى لما أمر أبا بكر بذلك لقبه بأولي الفضل وأولي السعة كأنه سبحانه يقول أنت أفضل من أن تقابل إساءته بشيء وأنت أوسع قلبا من أن تقيم للدنيا وزنا، فلا يليق بفضلك وسعة قلبك أن تقطع برك عنه بسبب ما صدر منه من الإساءة، ومعلوم أن مثل هذا الخطاب يدل على نهاية الفضل والعلو في الدين . فالصديق رضي الله عنه " لما له من فضل ومنزلة في الإسلام ، ففي كل ناحية له فضل ؛ لذلك أعطاه وصفين مثل ما أعطى للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال للصديق {وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ} وقال للنبي صلى الله عليه وسلم : { فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ } (المائدة ١٣) وكذلك الصديق ثاني اثنين في الغار ، وثاني اثنين في أمور كثيرة ، فهو ثاني اثنين في الهجرة ، وثاني اثنين في قبول دعوة الإسلام الأولى ؛لذلك صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عن الصديق " كنت أنا وأبو بكر في الجاهلية كفرسي رهان " [1] يعني : التسابق في الخير "فسبقته إلي

[1]) الحديث في كتاب (لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح) لعبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي الحنفي ٥٩١/٩ تحقيق د .تقي الدين الندوي ، دار النواددر ، دمشق ط١ ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م ، وفي كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس لأسماعيل بن محمدالعجلوني الجراحي ٤١٩/٢ ، مكتبة المقدسي ، القاهرة ١٣٥١ هـ

النبوة فاتبعني، ولو سبقني إليها لاتبعته ."[1] فالخطاب في الآية الكريمة جاء بصيغة الجمع تكريما وتعظيما للصديق رضي الله لأفضاله الكثيرة ، و لهذا الخطاب عظيم الأثر في نفس أبي بكر الصديق مما جعله يعفو، ويصفح عن مسطح مع بشاعة صنعه، وخوضه في السيدة عائشة ، فكأنه قيل له الفاضل لا يليق به أن يقطع نفقته عمن هو في حاجتها ، وخاصة إذا كان قد عُوقب بشرعه تعالى وأقيم عليه الحد ، فيكون ذلك قد تاب وأناب إلى الله تعالى .

– وكذلك عبر القرآن الكريم عن الواحد بلفظ الجمع في قوله تعالى : { أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ} فالله سبحانه ذكره بكناية الجمع على سبيل التعظيم، وأيضا فإنه سبحانه علق

غفرانه له على إقدامه على العفو، والصفح فلما حصل الشرط منه وجب ترتيب الجزاء عليه.[2]

– دلالة الالتفات :

– قراءة (تؤتوا)[3] بتاء الخطاب على الالتفات : قرأ أبو حيوة وابن قطيب: أن تؤتوا، بالتاء على الالتفات. ويعضده قوله : { أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ} ".[4]

---

[1]) تفسير الشعراوي ١٠٢٢٩/١٦

[2]) مفاتيح الغيب ٣٥٠/٢٣

[3]) القراءة في : مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالوية ص ١٠٣ ، مكتبة المتنبي – القاهرة

[4]) الكشاف ٢٢٢/٣

والالتفات به جذب لانتباه السامع ؛ ليعلم بذلك أن الخطاب لأمر مهم وهو إعطاء النفقة لذوي القربى والمساكين والمهاجرين والنهي عن الحلف بمنعهم من ذلك حتى وإن صدر عنهم إساءة للمُعطِي . فورود الالتفات فى الكلام إنما يكون إيقاظا للسامع عن الغفلة، وتطريبا له بنقله من خطاب إلى خطاب آخر، فإن السامع ربما ملّ من أسلوب فينقله إلى أسلوب آخر، تنشيطا له فى الاستماع، واستمالة له فى الإصغاء إلى ما يقوله. [١]

– التعبير بالوحدة الصرفية (المصدر) للدلالة على تأكيد المعنى المراد وتقويته في نفس المتلقي في الآية الكريمة في الألفاظ القرآنية الآتية : (الفَضْل – السَعَة – القُرْبَى)

– الفَضْل : (مصدر ثلا ثي) فَعل "الفَضْلُ والفَضيلَةُ: خلاف النقص والنقيصة. والإفْضالُ: الإحسان. ورجلٌ مِفْضالٌ وامرأةٌ مِفْضالَةٌ على قومها، إذا كانت ذات فضْلٍ سمحةً " [٢] فالتعبير بالمصدر هنا للمبالغة في معني الفضل .

– السَعَة :

والسَعَة " نقيض الضِّيق،وقد وَسِعَه يَسَعُه ويَسِعُه سَعَة،وهي قليلة ،أعني فَعِل يَفْعِل ...والسعة : الغِنى والرفاهِية ..والسَّعة : الجِدة والطاقة "[٣] والسعة المقصودة في الآية هي المال أوالغني وهي مصدر ولايخفي مافي التعبير بالمصدر المجرد من المبالغة .

---

[١]) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ٧٢/٢

[٢]) الصحاح ١٧٩١/٥ (ف ض ل)

[٣]) لسان العرب ٨/ ٣٩٢ (و س ع)

دلالة الألف واللام في الفضل والسعة :

الألف واللام يفيدان العموم ؛ فالألف واللام في الفضل والسعة يدلان على أن كل الفضل وكل السعة لأبي بكر كما يقال فلان هو العالم يعني قد بلغ في الفضل إلى أن صار كأنه كل العالم وما عداه كالعدم "[1] فكأنه قال كل الفضل وكل السعة لأبي بكر الصديق فهو صاحب الفضل والسعة على الاطلاق ، ولايليق بمن كان كذلك أن يقطع نفقته عمن أساء إليه وهو مسطح ابن خالته .

- القُرْبَى: وهي " مَصْدَرٌ كَالرُّجْعَى، وَالْأَلِفُ فِيهِ لِلتَّأْنِيثِ، وَهِيَ قَرَابَةُ الرَّحِمِ وَالصُّلْبِ "[2]

وفي الصحاح: " (الْقَرَابَةُ) وَ (الْقُرْبَى) الْقُرْبُ فِي الرَّحِمِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ. تَقُولُ: بَيْنَهُمَا (قَرَابَةٌ) وَ (قُرْبٌ) وَ (قُرْبَى) وَ (مَقْرَبَةٌ) بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا وَ (قُرْبَةٌ) بِسُكُونِ الرَّاءِ وَ (قُرُبَةٌ) بِضَمِّ الرَّاءِ. وَهُوَ قَرِيبِي وَذُو (قَرَابَتِي) وَهُمْ (أَقْرِبَائِي) وَ (أَقَارِبِي). وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: هُوَ قَرَابَتِي وَهُمْ قَرَابَاتِي" (3). والتعبيربالمصدر (القُرْبَى) وهو مختوم بألف التأنيث مقصود به معنى الاستمالة والعطف والتحنن على ذوي القرابة بعدم حرمانهم من الإعطاء على الرغم مهما فعلوا وهم مقدمون في الصدقة على غيرهم فالأقربون أولى بالمعروف .

---

[1]) مفاتيح الغيب ٣٥٠/٢٣

[2]) البحر المحيط ٤٥٣/١

[3]) الصحاح ١٩٩/١-٢٠٠(ق ر ب)، ومختار الصحاح ص ٢٨٧ (ق ر ب)

صيغة مبالغة : (مِفعِيل): (مِسْكِين)

– المساكين جمع مسكين وزنه (مِفْعِيل) وفيه دلالة على دوام الفعل ؛ فالمسكين الدائم السكون إلى الناس لأنه لا شيء كالمسكير الدائم السكر.([1])

والتعبير بصيغة (مِسْكِين) فيه استمالة واستعطاف لأبي بكر الصديق ليُرجع نفقته على مسطح ،ومن هو على شاكلته ؛ لكونه مسكينا دائم السكون والرجوع إلى الغير لمساعدته .

غَفُور – رَّحِيم :

وهما من من صيغ المبالغة وهي لمن دام منه فعل المغفرة والرحمة أو كثر منه أو لمن كان قويا على ذلك الفعل [2]،فقوله تعالى : {وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}أي كثير المغفرة والرحمة لعباده مع كثرة ذنوبهم، فكيف لا يقتدي العباد بربهم في العفو والصفح عن المسيئين إليهم؟.[3] و (غفور)بالغ المحو لأعيان الذنوب وآثرها جزاء لكم على غفرانكم لهم . [4]

و"القرآن كثيراً ما يقرن بينهما، فالمغفرة أولاً لستر العيب والنقائص، ثم يتلوها الرحمة من الله، بأن تمتد يده سبحانه بالإحسان" [5]. وذكر هذين الوصفين في هذا المقام دعوة للناس بأن يتخلقوا بصفات الله، وإن كانت لَا تليق إلا

---

[1]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ١٥٤/١، وينظر فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ٢٠٧/٢

[2]) ينظر معاني الأبنية، همع الهوامع، الفروق الغوية

[3]) فتح البيان ١٩٠/٩

[4]) نظم الدرر ١٣١/٢٠

[5]) تفسير الشعراوي ١٦ /١٠٢٣٣

بذاته وجلاله . [1] وفي التعبير بصيغة المبالغة في قوله تعالى : { وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } أثرعظيم على نفس السامع وحثه على العفو والصفح لينال بذلك مغفرته تعالى ورحمته. كما أنالتعبير بأسماء الله الحسنى_ غفور، ورحيم _ في الآية الكريمة فيه حث للمؤمن على التحلى بصفاته تعالى ، وتجنبه وتبعده عن سيئ الأخلاق ،وقسوة القلب ، وقطع صلة الأرحام .

– فصيلة الجمع :

المهاجرين جمع مهاجر اسم فاعل من هجر الثلاثي" وأصل المُهاجَرة عِنْد الْعَرَب: خروجُ البدويّ من بادِيتِه إِلَى المُدُن. يُقَال: هاجَر الرجُل، إِذا فَعل ذَلِك، وَكَذَلِكَ كلّ مُخْلٍ بمسكنه منتقِل إِلَى دارِ قومٍ آخَرين؛ لأَنهم تَركوا ديارَهم ومساكنَهم الَّتِي بهَا نشؤوا بهَا لله وَلَحِقُوا بدار قوم لَيْسَ لَهُم بهَا أهلٌ وَلَا مالٌ حينَ هَاجرُوا إِلَى الْمَدِينَة، وَكَذَلِكَ الَّذين هَاجرُوا إِلَى أَرض الحَبشة. فكلُّ من فارقَ رِباعَه من بدويّ أَو حَضَرّي وَسكن بَلَدا آخر فَهُوَ مُهاجر ،وَالِاسْم مِنْهُ الهِجْرة ".([2]) ولاشك أن هذا اللفظ (المهاجر) بما يحويه من دلالات يُؤثر في النفس ؛ فتركه لوطنه وانتقاله لمكان جديد لاعهد له به، وتركه لأهله الذين يأنس بهم وتسعد حياته بقربهم ، ولداره التي هي ملاذه وسُكناه وموضع راحته ، وربما ترك وراءه صغارا وزوجه وهما من تحنووتطوق إليهم نفسه ، فكل هذا يؤثر في النفس لإعطائه من الصدقة وإن أساء لمن يُعطي له ،وخاصة إذاكان من يُعطي هوأهل الفضل والسعة وهوالصديق رضي الله عنه .

---

[1]) زهرة التفاسير لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ١٥٧/١٠ (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.

[2]) التهذيب ٢٩/٦ (هـ ج ر)

وإذا أضفنا إلى ذلك كون هذه الهجرة في سبيل الله وهو "في الحقيقة مرادف لمعنى طريق الله ودعوته ودينه وتعاليمه الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية والإنسانية والسياسية والتهذيبية التي احتواها القرآن وهدى إليها الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وبعبارة ثانية إنه الدعوة الإسلامية نفسها. وهذا ما يبدو واضحا بقوة في آية سورة النحل هذه:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (سورة النحل ١٢٥) " [1]، فَالسَّبِيلُ: فِي الْأَصْلِ الطَّرِيقُ ويذكَّر ويؤنثُّ، والتأنيثُ فِيهَا أغلبُ. وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص سُلك به طريق التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات، وإذا أطلق فهو في الغالب واقع على الجهاد، حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه. [2] فكونه مهاجرا في سبيله تعالى له عظيم الأثر في نفس الصديق واستمالة قلبه؛ حيث عفا عن مسطح وأعاد له ماكان يعطيه بل أضعافه .

- دلالة الزمن الصرفي :

التعبير بصيغة المستقبل في قوله تعالى: {أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡ } به دلالة على أنه سبحانه قد غفر له في مستقبل عمره على الإطلاق فكان

---

[1]) التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]المؤلف: محمد عزة دروزة ٤٣٧/١ دار إحياء الكتب العربية – القاهرة
الطبعة: ١٣٨٣ هـ

[2]) النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ٢/ ٣٣٨ ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

من هذا الوجه ثاني اثنين للرسول صلى الله عليه وسلم في قوله:{قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (الفتح)٢

والتعبير بهذه الصيغة قد أثر على الصديق رضي الله عنه فأعاد نفقته إلى مسطح، وعفا وصفح عنه ، وفي ذلك أيضا حضٌ للنفس البشرية على العفو، والصفح إذا علمت أنها بعفوها وصفحها عمن أساء إليها تنال مغفرته تعالى في مستقبل عمرها مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

الوحدات التركيبية وأثرها على المتلقي : وردت في الآية الكريمة وحدات تركيبية لها أثرها النفسي على المتلقي وتضمنت :

١ – وحدات تركيبية إنشائية وهي:

– أسلوب النهي: في قوله تعالى { وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ } ومعناه لايحلف مبالغا في اليمين ، وهذا النهي "ليس نهي زجر وتحريم بل هو نهي عن ترك الأولى كأنه سبحانه قال لأبي بكر اللائق بفضلك وسعة همتك ألا تقطع هذا فكان هذا إرشاد إلى الأولى لا منعا عن المحرم " [١]، وقيل : " الحق أن الحلف على ترك الطاعة حراما وقد يكون مكروها فالنهي هنا لطلب الترك مطلقا " [٢]

ومن في قوله تعالى :{ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ} للتمييز، فكأنه سبحانه ميزأبا بكرعن كل المؤمنين بصفة كونه من أولي الفضل، والصفة

[١]) مفاتيح الغيب ٣٥١/٢٣

[٢]) روح المعاني ٣٢٢/٩

التي بها يقع الامتياز يستحيل حصولها في الغير، وإلا لما كانت مميزة له بعينه، فدل ذلك على أن هذه الصفة خاصة فيه لا في غيره البتة.[١]

دلالة العطف وتعدد المعطوفات في قوله تعالى: {أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ } فقوله : {أُولِي الْقُرْبى وَالْمَساكِينَ وَالْمُهاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } هي أوصاف لموصوف واحد ، جئ بها بطريق العطف تنبيها أن كلا منها علة مستقلة لاستحقاق الإعطاء وهو ما له عظيم الأثر في نفس السامع ؛ ففي وصفه تعالى مسطح بقوله «أُولِي الْقُرْبى وَالْمَساكِينَ وَالْمُهاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» "إثارة لأكثر من عاطفة تعطف أبا بكر على الإنسان الذي آذاه فى شرفه.. فهناك عاطفة القرابة، ثم عاطفة الحاجة والمسكنة، ثم عاطفة الهجرة فى سبيل الله.. وكل واحدة منها تدعو إلى الرحمة والمغفرة، فكيف إذا اجتمعن جميعا فى هذا الإنسان الذي أوقعه سوء حظه فيما وقع فيه؟ إن هناك لأكثر من داعية تدعو إلى إقالته من عثرته، والتجاوز عن مساءته".[٢]

- أسلوب الأمر: في قوله تعالى : {وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ}

جملة { وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ } معطوفه على قوله : { وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ }، وهي صريحة في الأمر بالعفو والصفح عن مسطح ومن معه بعد خاضوا في أمر السيدة عائشة فأمر أبوبكرالصديق ومن مثله بالعفو"عن زللهم بأن يمحوه ويغطوه بما يسلبونه عليه من أستار الحلم

[١]) مفاتيح الغيب ٢٣/ ٣٥٠

[٢]) التفسير القرآني للقرآن ١٢٥٤/٩

حتى لا يبقى له أثر " ولما كان المحو هنا لايَنفي تذّكر ما فعلوه وهو حديثهم عن السيدة عائشة رضي الله عنها قرن العفو هنا بالصفح فقال سبحانه (وليصفحوا)" أي يعرضوا عنه أصلا ورأسا فلا يُخْطِروه لهم على بال ليثمر ذلك الإحسان ، ومنه الصَّفوح وهو الكريم "[1] وفي ذلك دلالة واضحة على سماحة الدين الإسلامي؛ فهؤلاء على الرغم من فعلتهم الشنيعة أمر الله سبحانه وتعالى الصديق ومن معه أن يعفو عنهم وأن ينسى ما فعلوه ، وألا يخطر ببالهم أبدا ، ويفعلوا معهم ما يحبون أن يفعله الله بهم ،وفي ذلك ترغيب وحث للنفس البشرية في العفو والصفح؛ لأن من غفر وعفا غفر الله وعفا عنه وهو الغفور الرحيم .

- **أسلوب الاستفهام في قوله تعالى : {أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ }**

وهي "جملة استفهامية ،صدرت بألا وهي مركبة من كلمتين همزة الاستفهام ولا النافية ودخول الاستفهام على النفي أفاد هنا العرض وهو الطلب بلين [2]، و الاستفهام في قوله{ أَلَا تُحِبُّونَ } إنكاري مستعمل في التحضيض على السعي فيما به المغفرة وذلك العفو والصفح في قوله: {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا} ، وفيه إشعار بأنه قد تعارض عن أبي بكر سبب المعروف وسبب البر في اليمين وتجهم الحنث وأنه أخذ بجانب البر في يمينه وترك جانب ما يفوته من ثواب الإنفاق ومواساة القرابة وصلة الرحم وكأنه قدم جانب التأثم على جانب طلب الثواب فنبهه الله على أنه يأخذ بترجيح جانب المعروف لأن لليمين مخرجا وهو الكفارة. [3]

---

[1]) نظم الدرر ٢٣٩/١٣

[2]) البرهان في علوم القرآن ٢٣٥/٤

[3]) التحرير والتنوير ١٨٩/١٨

٢- وحدات تركيبية خبرية :

- التعبيربالجملة الإسمية في قوله تعالى : { وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} فهي جملة إسمية عطفت على جملة: { أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ }، وأفادت الثبوت والدوام لمغفرته سبحانه وتعالى ، كماأن لها دلالة نفسية ؛إذ فيها زيادة في الترغيب في العفو والصفح وتطمينا لنفس أبي بكر في حنثه وتنبيها على الأمر بالتخلق بصفات الله تعالى.

تعقيب : في الآية الكريمة تكاتفت وتعاضدت الوحدات الصوتية ، والصرفية، والتركيبية وما فيها من إيحاءات نفسية وألقت بظلالها على النص القرآني ؛ لتؤثر في النفس البشرية وتحثها على العفو، والصفح عمن أساء إليها ،وإن عظمت درجة تلك الإساءة ، فلاأعظم مما عاناه بيت النبوة إثر حادثة الإفك ؛ ففي الآية الكريمة دعوة إلى تهذيب نفوس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبث روح التسامح فيهم ، وفي صنيع أبي بكر الصديق بعد نزول الآية الكريمة وإعادته نفقته لمسطح ،ما يدل على عظيم أخلاق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ،وامتثالهم لأوامره تعالى ،وكظم غيظهم ،وكبح جموع نفوسهم ، كما أن فيها عبرة وعظة لكل من يسمعها ،إذ الواجب على المؤمن أن يُغلب عاطفة الرأفة والرحمة ،وأن يميل إلى العفو ،والصفح، وألا يمنع مساعدته لمن يحتاجها حتى وإن ظهر منه ما يسوءه ، كما أنه سبحانه وتعالى لا تنقطع رحمته ومغفرته للمؤمنين .

المبحث الرابع : الحث على العفو والصفح عن بعض الأزواج والأولاد لوقوع العداوة منهم

في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ التغابن ١٤

سبب نزول الآية :

قال ابن عباس: كان الرجل يسلم فإذا أراد أن يهاجر منعه أهله وولده وقالوا: ننشدك الله أن تذهب فتدع أهلك وعشيرتك وتصير إلى المدينة بلا أهل ولا مال، فمنهم من يرق لهم ويقيم ولا يهاجر، فأنزل الله هذه الآية.: {إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ} قال عكرمة عن ابن عباس: وهؤلاء الذين منعهم أهلهم عن الهجرة لما هاجروا ورأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوا أهليهم الذين منعوهم، فأنزل الله تعالى:{وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }[١] . وعن عطاء بن ياسر أنها " نزلت في عوف بن مالك الأشجعيّ، كان ذا أهل وولد، فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورقّقوه، فقالوا: إلى من تَدعنا؟ فيرقّ ويقيم، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ

[١]) أسباب النزول للواحدي ٤٣٤

فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ ﴾ الآية كلها بالمدينة في عوف بن مالك وبقية الآيات إلى آخر السورة بالمدينة [1].

والمناسبة بينها وبين الآية التي قبلها لأن كلتيهما تسلية على ما أصاب المؤمنين من غم من معاملة أعدائهم إياهم ومن انحراف بعض أزواجهم وأولادهم عليهم.

وإذا كانت السورة كلها مكية كما هو قول الضحاك، كانت الآية ابتداء إقبال على تخصيص المؤمنين بالخطاب بعد قضاء حق الغرض الذي ابتدئت به السورة على عادة القرآن في تعقيب الأغراض بأضدادها من ترغيب أو ترهيب، وثناء أو ملام، أو نحو ذلك ليوفى الطرفان حقيهما، وكانت تنبيها للمسلمين لأحوال في عائلاتهم قد تخفى عليهم ليأخذوا حذرهم، وهذا هو المناسب لما قبل الهجرة كان المسلمون بمكة ممتزجين مع المشركين بوشائج النسب والصهر والولاء فلما ناصبهم المشركون العداء لمفارقتهم دينهم وأضمروا لهم الحقد وأصبحوا فريقين كان كل فريق غير خال من أفراد متفاوتين في المضادة تبعا للتفاوت في صلابة الدين، وفي أواصر القرابة والصهر، وقد يبلغ العداء إلى نهاية طرفه فتندحض أمامه جميع الأواصر فيصبح الأشد قربا أشد مضرة على قريبه من مضرة البعيد .([2])

الوحدات الصوتية وأثرها على المتلقي :

الأصوات الصامتة: بالنظر في الأصوات الصامتة في الآية الكريمة يُلاحظ:- شيوع الأصوات المجهورة والتي تحاكي ذيوع وشهرة ما حدث

[1]) جامع البيان للطبري ٤٢٣/٢٣، وينظر معالم التنزيل للبغوي ٥ /١٠٤

[2]) التحرير والتنوير ٢٨٣/٢٨

لـبعض المـؤمنين مـن قبـل أزواجهـم وأولادهـم عنـدما شـغلوهم عـن طاعـة الله،وثبطوهم عن الهجرة وهو ما جاء في سبب نزول الآية .

– شيوع الأصوات المنفتحة والتي تصاقب انفتاح بعض الأزواج والأولاد في عدواتهم.

– شيوع الأصوات المستفلة والتي تعكس دنو وانحطاط ما بين المرء وزوجه وولده من عداوة، وهم منهم أقرب الأقربين له .

– دلالـة إيحائيـة ونفسـية لصـوت الكـاف فـي قولـه تعـالى {إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ } وهـو صـوت شـديد "اشـتد لزومـه لموضعه ، وقوى فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به ". (١) وهوبتلك الشدة يُحاكي شدة الأمر، وهو الإخبارعن وجود العداوة من قبل بعض الأزواج والأولاد؛ ولاشك أن ذلك الأمر أشد نكاية وأعظم أثرا على النفس، وقد صور ذلك عدي بن زيد في قوله :

عَدَاوَةُ ذِي القُربَى أَشَدُّ مَضَاضَةً ... عَلَى المَرءِ مِن وَقعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ (٢)

---

١) الرعاية ص ٣٧

٢) البيت من بحر الطويل وهو لعدي بن زيد في: الدر الفريد وبيت القصيد لمحمد بن أيدمر المستعصمي ٤٠٨/٦ تحقيق د كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ١٤٣٦ هـ– ٢٠١٥ م ، ولطرفة بن العبد في ديوانه ص ٢٧ برواية : وظلم ذوي القُربَى أَشَدُّ مَضَاضَةً ... عَلَى النفس مِن وَقعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ – ديوان طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو، تحقيق: مهدي ناصر ، دار الكتب ط ٣ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

– بتأمل الأصوات في قوله : (تعفوا، وتصفحوا ، وتغفروا) نجد العين والغين والحاء أصواتا حلقية ، الصاد والراء لسانية ، والواو والفاء شفهية، وفي ذلك دلالة نفسية ،وهي كون العفو والصفح والمغفرة لابد أن تكون نابعة من داخل الفرد الذي يعفوويصفح ويغفر ، ومعبرة عنه داخليا وخارجيا بأن يظهر أثر ذلك في سلوكه وتصرفاته تجاه من أساء إليه . كما يُلاحظ الدلالة الإيحائية لصوت الفاء، والذي ورد في الألفاظ الثلاثة وهو صوت مهموس ، رخو" يُلاحظ معه الشعور بدفع الهواء إلى الخارج وهذا يؤكد التعبير عن معنى الطرد والإبعاد "([1]) ؛فهي تحاكي الحالة النفسية لمن يعفو ويصفح ويغفرعن غيره؛ فالشخص عندما يعفو عن زلل الغير يمحوه ويطرده ويغطيه بما يسدله عليه من أستار حلمه بحيث لا يبقى له أثر ، وحين يصفح عنه فإنه يعرض عن ذلك الزلل ولا يحدث به نفسه وفي ذلك طرد وإبعاد أيضا ، وعندما يغفرله ففي مغفرته عنه تغطية ومحو لما فعل.

وأما صوت الصاد في (صفح) وهو صوت رخو مهموس مطبق مستعل مفخم صفيري عند النطق به " يتخذ اللسان وضعا مخالفا لوضعه مع السين، إذ يكون مقعرا منطبقا على الحنك ، مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك ومع رجوع اللسان إلى الوراء قليلا ككل الأصوات المطبقة" ([2]) فكأن هذا الصوت وما به من إطباق ورخاوة يتناسب مع كون من يصفح عن غيره، يتناسى الإساءة ولا تبقى لها أثرا في نفسه ولا في قلبه ، وأما كونها من أصوات الصفير وهي أصوات " نتيجة التصاقها في مخرج الصوت ، واصطكاكها في جهاز السمع ، ووقعها الحاصل بين هذا الالتصاق وذلك

[1]) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٣٤/١ –٣٥

[2]) الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص ٦٨

الاصطكاك "([1]) يُلحظ أن الوضوح والإعلان سمتها ، فكأنها بوضوحها هذا تحاكي الحالة النفسية لمن يصفح عن غيره فلابد أن يكون واضحا مع نفسه ومعلنا لغيره عن تناسي الذنب والإساءة ،وأما صوت الحاء في (صفح)بما فيها من بحة منطلقة"من الصدر فهي صوتيا مثلها دلاليا من القلب وإلى القلب ومن الشغاف إلى الشغاف "[2] ومن هنا يظهر أن الصفح ينبعث من داخل النفس الإنسانية ، كما تبرز الدلالة النفسية للصفح ، وهي كون من يصفح عن غيره ينسى ماحدث ولا يبقى له في نفسه أثر، ولا يخطر بباله أيضا ؛ فلابد في مسألة الصفح من سماحة النفس ؛ إذ إن الصفح يتعلق بأعمال القلوب فهو أخص من العفو لتعلقه بأعمال الجوارح .

-الأصوات الصائتة : بالنظر في الأصوات الصائتة في الآية الكريمة يُلاحظ مايلى : برزت دلالة الصائت (الألف) بما يملكه من سمة السعة والامتداد في إيقاظ وتنبيه المؤمنين إلى كون بعض أزواجهم وأولادهم أعداءا لهم ؛ ففي الأية الكريمة إيقاظ للمؤمنين" لئلا يغُرهم أهل قرابتهِم فيما تُوهِّم من جانب غرورهم فيكون ضُرهم أشدَ عليهم وفي هذا الإيقاظ مصلحة للدين وللمسلمين "[3]

- وأماالصائت الطويل (الواو) والذي يقول عنه ابن جني " وتُضم معظم الشفتين عند النطق بالواووتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النفس ،

---

[1]) الصوت اللغوى فى القرآن -د/ محمد حسين على الصغيرص١٧٩، دار المؤرخ العربى، بيروت لبنان -الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

[2]) السابق ص ١٧٨

[3]) التحرير والتنوير ٢٨٤/٢٨

ويتصل الصوت "([1]) هذا الضم والضيق عند نطق الواو يُحاكي الضيق النفسي الذي يشعر به من يلقى عداوة من زوجه أو ولده . ويصور حالة من يحذر من زوجه أوولده لإيجاس العداوة منه، فكأن هذا الضم يُحاكي التيقظ والحرص، وكذلك الحزم في مثل تلك الحالة ،وتجنب الانقياد ، والطاعة لهم إذا صدر منهم مايُنبئ عن العداوة وخاصة إذا كانت متعلقة بطاعة الله ورسوله .

– دلالة المقاطع المفتوحة : بالنظر إلى المقاطع المفتوحة –بنوعيها قصيرة وطويلة – في الآية الكريمة ، وما تتسم به من سمة الانفتاح ،وتدفق الهواء بكثرة دون عائق مع التخلص منه، يُلاحظ أنها تُبين ما قد يكون من عداوة وخلاف بين المؤمن وبين زوجه وولده فتعكس للمتلقي الحالة النفسية لبعض الأزواج والأولاد وتبين ما وراءها من عداوة للمؤمن ،وهو ما وضحه سبب نزول الآية الكريمة ، كما أنها جاءت مناسبة لتحذيره تعالى لعباده المؤمنين من الاغترار بأولادهم وأزوجهم لوقوع العداوة منهم؛ وذلك لأن النفس مجبولة على حبهم والشفقة عليهم ، كما أن هذه المقاطع تصاقب حال المؤمن وما يجب من الانقياد والامتثال لأوامره تعالى بالعفو والصفح والغفران عنهم ، وأن يظهروا بمظهر أولي الفضل ؛ لينالوا بذلك مغفرته تعالى ورحمته الواسعة.

دلالة المقاطع المغلقة: تنبثق من المقاطع المغلقة في الآية الكريمة دلالات الحبس والمنع والصد والإعراض؛ إذ يُحاكي المقطع المغلق الحالة النفسية لمن يعفو ويصفح ويغفر في قوله تعالى:﴿ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ

[1]) سر صناعة الإعراب ٩/١

وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ أي "وإن تعفو عن ذنوبهم بترك المعاقبة، وتصفحو بالإعراض وترك التثريب ، وتغفروا بإخفائها وتمهيد معذرتهم ؛ فإن الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم به ويتفضل عليكم"[1]

– فاصلة الآية القرآنية: انتهت الآية القرآنية بفاصلة مماثلة لفاصلة آية النور وهي قوله تعالى { غَفُورٌ رَّحِيمٌ) ومن الملاحظ أيضا أن في الآيتين حثا على العفو والصفح عن ذوي القربى من المسلمين ، وهو مايفسر لنا أيضا ورود ذكر الغفران مع العفو والصفح فيهما ،ولم يرد في سياق الحث على العفو والصفح عن أهل الكتاب في آية البقرة ،و لا في سياق الحث على العفو والصفح عن بني إسرائيل في آية المائدة ،ويمكن تفسير ذلك بأن لفظ الغفران هو لفظ خاص بالمسلم ، كما أنه يستوجب تقديم الثواب والأجر ومعنى ذلك " أن الغفران يقتضي إسقاط العقاب وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب فلا يستحق الغفران إلا المؤمن المستحق للثواب،".([2])

– آثر التعبير القرآني لفظة (فاحذروهم) بوقع أجراس أصواتها لما لها من دلالة نفسية ؛

فلم يقل مثلا فلا تضروهم، أو فابعدوا عنهم، أوانصرفوا عنهم لما في أصوات هذه اللفظة من إيحاءات نفسية، فمعنى الحذر في اللغة هو التيقظ والانتباه يقول ابن فارس مبينا أصل مادة (ح ذ ر):" الْحَاءُ وَالذَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ مِنَ التَّحَرُّزِ وَالتَّيَقُّظِ. يُقَالُ حَذِرَ يَحْذَرُ حَذَرًا. وَرَجُلٌ حَذِرٌ

[1]) أنوار التنزيل ٢١٩/٥

[2]) معجم الفروق اللغوية ص ٣٨٨

وَحَذُورٌ وَحِذْرِيَانٌ: مُتَيَقِّظٌ مُتَحَرِّزٌ "[1]، وذكر د جبل المعنى المحوري لها وهو "تَوَتُّرُ أثناءِ الشيء أي اشتدادها وتداخلُ بعضِها في بعض مع غلظة ظاهره -كتلك الأرض والجبل. ومن ذلك الأصل "الحَذَر- محرّكة وبالكسر: الاحزاز ورجل حَذِر- ككتف.. : مُتيقظ شديد الحذر . فالاحتراز والتيقظ: انتباه وتوتر أعصاب وشدها كما يقال، ويلزمه إعداد السلاح لمواجهة العدو المباغت). "([2]) فالحذر هوالاحتراز من مخيف .([3])

وبالنظر إلى أصوات مادة (ح ذ ر) وما تفرزه من دلالات نفسية يتضح لنا مايلي : صوت الحاء هو صوت احتكاكي والنطق به مع شيء من الحدة والتفخيم ، أي النطق به حادا عالى النبرة مع شيء من التفخيم لإحداث البُحَّة فيه ، فكأن هذا الصوت بهذه الصفة الفريدة يُحاكي الحالة النفسية للشخص المُتيقظ والحَذِر ويمكن القول بأن هذا الصوت بصحله [4]، ورخاوته ،وهمسه وكذلك البحة التي به يتناسب مع حالة اليقظة والحذر من بعض الأزواج والأولاد

أما صوت الذال وهو صوت احتكاكي تهتز معه الأوتار الصوتية " يتكون بان يندفع معه الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين طرف اللسان

---

[1]) مقاييس اللغة ص ٢٣٥ (ح ذ ر)

[2]) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٣٩٤/١

[3]) ينظر المفردات ٢٢٣ (ح ذ ر)

[4]) ينظر الخصائص ١٦٥/٢ وفي المعجم الوسيط " فلَان صحلا كَانَ فِي صَوته بحة وَيُقَال صَحِلَ صَوته فَهُوَ صَحِلَ وَهِي صحلة وَهُوَ أصحل وَهِي صحلاء (ج) صَحِلَ " المعجم الوسبط ص٥٠٨(ص ح ل)

وأطراف الثنايا العليا، وهناك يضيق هذا المجرى فنسمع نوعا قويا من الحفيف."[1] فكأن هذا الصوت باحتكاكه واهتزازالأوتارالصوتية حال النطق به يصاقب الحالة النفسية للزوج المتيقظ والمنتبه لأحوال تقع من قبل زوجه وولده، كما أن ضيق المجري حال النطق به أيضا يصاقب حالة الضيق النفسي لهذا الزوج إثر إحساسه بالعداوة من قبل أقرب الناس إليه .

وأما صوت الراء ومابه من استرسال لكونها صوت مكرر" لأنه يتكرر على اللسان عند النطق به، كأن طرف اللسان يرتعد به .... والتكرير الذي في الراء من الصفات التي تقوى الحرف ، وهو شديد أيضا " [2] هو صوت يحاكي حال المؤمن وهو أن يكون حازما ، و دائما على تيقظ ،وانتباه من العداوة التي يتعرض لها من أقرب الأقربين له وهما زوجه ، وولده ، و"هما اللذان يملأن عواطف الإنسان ويستوليان على مشاعره، وبهذا يكون لهما تأثير بالغ عليه ، في مجال الصلاح والفساد جميعا . إن الزوج والولد أشبه بالأعضاء العاملة في الجسد فإن كانا صالحين، سلم الجسد، واقتدر على أداء وظيفته كاملة، وإن كانا فاسدين ، عجز الجسد عن أن يقوم بما هو مطلوب منه بقدر ما فيهما من فساد ."[3] ولهذ اختار التعبير القرآني لفظة (فاحذروهم) لما لها من دلالة نفسية في وجوب اليقظة والإنتباه من الزوجة والولد .

---

[1]) الأصوات اللغوية د /إبراهيم أنيس ص ٤٥

[2]) الرعاية ص ٤٤

[3]) التفسير القرآني للقرآن ٩٨٧/٤

الوحدات الصرفية وأثرها على المتلقي :

وردت في الآية الكريمة وحدات صرفية لها أثرها النفسي على المتلقي وهي :

صيغ المبالغة: وردت في الآية صيغ المبالغة وهي: (عَدُّو –غَفُور رَحِيم)

(عدو) : " العدو ضد الصديق "[1] وهو "وصف من العداوة بوزن فعول بمعنى فاعل فلذلك لزم حالة الإفراد والتذكير إذا كان وصفا، .. . فأما إذا أريد منه معنى الاسمية فيطابق ما أجري عليه، قال تعالى: ﴿ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ ﴾ [الممتحنة: ٢] .والإخبار عن بعض الأزواج والأولاد بأنهم عدو يجوز أن يحمل على الحقيقة ؛ فإن بعضهم قد يضمر عداوة لزوجه وبعضهم لأبويه من جراء المعاملة بما لا يروق عنده مع خباثة في النفس وسوء تفكير فيصير عدوا لمن حقه أن يكون له صديقا، ويكثر أن تأتي هذه العداوة من اختلاف الدين ومن الانتماء إلى الأعداء.

ويجوز أن يكون على معنى التشبيه البليغ، أي كالعدو في المعاملة بما هو من شأن معاملة الأعداء كما قيل في المثل: يفعل الجاهل بنفسه ما يفعل العدو لعدوه. وهذا من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه. ([2]) وروى الترمذي عن ابن عباس– وسأله رجل عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم– قال: هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم، فأنزل الله تعالى: يا

[1]) لسان العرب ٤١/١٥ (ع د و) ، وينظر المصباح المنير ص ٢٣٧ (ع د ا)

[2]) التحرير والتنوير ٢٨٤/٢٨

أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية.[1] وهذا يبين وجه العداوة، فإن العدو لم يكن عدوا لذاته وإنما كان عدوا بفعله. فإذا فعل الزوج والولد فعل العدو كان عدوا، ولا فعل أقبح من الحيلولة بين العبد وبين الطاعة "[2]

(غفور – رحيم): وهما من صيغ المبالغة ومعناهما : أن الله– تعالى– واسع المغفرة والرحمة لمن يعفون ويصفحون ويغفرون.يقول الشوكاني : " أي تعفو عن ذنوبهم التي ارتكبوها ، وتتركوا التثريب عليها وتستروها فإن الله غفور رحيم بالغ المغفرة والرحمة لكم ولهم. " [3]

فصيلة الجموع : وردت في الآية الجموع الآتية :

–(أزواجكم) زَوْجُ المرأة: بعلها. وزَوجُ الرجل: امرأته قال الله تعالى:{ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ }ويقال أيضاً: هي زوجتُه." [4] و " جَمْعُ الزَّوْجِ أَزواج وزِوَجَةٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ } " [5] فهذا الجمع يضم الذكر والأنثى فقد تكون زوجة الرجل وولده عدو له ، وكذلك قد يكون الزوج وولده عدو لزوجته؛ فهو جمع يدل بعمومه على ذلك

---

[1]) الحديث أخرجه الترمذي في سننه في أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ومن سورة التغابن ٥/٤١٩ح٣٣١٧ – سنن الترمذي تحقيق :محمد أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة معوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م

[2]) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤١/١٨

[3]) فتح القدير ٢٨٤/٥

[4]) الصحاح ٣٢١/١ (ز وج)

[5]) لسان العرب ٢/ ٣٩٢ (ز و ج)

(أولادكم) : جمع (وَلَدُ) بِفَتْحَتَيْنِ وهو "كُلُّ مَا وَلَدَهُ شَيْءٌ وَيُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالْمُثَنَّى وَالْمَجْمُوعِ فَعَلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَهُوَ مُذَكَّرٌ وَجَمْعُهُ أَوْلَادٌ"[1]

الوحدات التركيبية وأثرها على المتلقي : وردت في الآية الكريمة وحدات تركيبية لها تأثير نفسي على المتلقي و تمثلت في :

(أ) وحدات تركيبية إنشائية :

١ – أسلوب النداء :

في قوله تعالى :{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ }

وهو خطاب موجه إلى جميع المؤمنين ليعتبروا بتلك الحوادث والمواقف التي كانت سببا في نزول الآية وهو ماقتضته حكمة التنزيل؛ ليكون الحادث وسيلة لتوجيه الكلام إلى المسلمين جميعهم ويكون لهم فيه عظة وتنبيه وتحذير،.. والآيات بهذا التعميم والإطلاق مستمرة التلقين والمدى من جميع النواحي بالنسبة لجميع المسلمين في كل ظرف ومكان في المناسبات والمواقف المماثلة. وأسلوب النداء له دلالته النفسية وهي خطاب المؤمنين بما يزيدهم كمالا، ويجنبهم ما يفتنهم؛ وإيقاظهم لأمور تحدث لهم في حياتهم الشخصية، فكل نداء في القرآن الكريم يكون للاهتمام والعناية بالأمر. وصدرت الآيات الكريمة بالنداء بصفة الإيمان، لحضهم على الاستجابة لما

[1]) المصاح المنير ص ٣٩٩ (و ل د)

اشتملت عليه هذه الآيات من توجيهات سامية وإرشادات عالية.. فإن من شأن الإيمان الحق، أن يحمل صاحبه على طاعة الله- عز وجل [1].

٢- أسلوب الأمر: في قوله تعالى : { فَٱحۡذَرُوهُمۡ }والغرض منه النصح والإرشاد للمؤمنين ، والداعي إليه أنه "لما كان النهي عن طاعة الأزواج والأولاد، فيما هو ضرر على العبد، والتحذير من ذلك، قد يوهم الغلظة عليهم وعقابهم، أمر تعالى بالحذر منهم في قوله { فَاحْذَرُوهُمْ } والضمير للعدو أو للأزواج والأولاد جميعا أي لما علمتم أن هؤلاء لا يخلون من عدو ، فكونوا منهم على حذر،ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم ،[2]واحذروا أن تؤثروا حبهم وشفقكم عليهم على طاعة الله تعالى"[3] وعن القرطبي : (فَاحْذَرُوهُمْ) معناه على أنفسكم. والحذر على النفس يكون بوجهين: إما لضرر في البدن، وإما لضرر في الدين. وضرر البدن يتعلق بالدنيا، وضرر الدين يتعلق بالآخرة. فحذر الله سبحانه العبد من ذلك وأنذره به "([4]) وفي الآية إيقاظ للمؤمنين "لئلا يغرهم أهل قرابتهم فيما توهم من جانب غرورهم فيكون ضرهم أشد عليهم وفي هذا الإيقاظ مصلحة للدين وللمسلمين ولذلك قال تعالى: فاحذروهم ولم يأمر بأن يضروهم "([5])

---

[1]) ينظر: التفسير الوسيط ٤٣٢/١٤

[2]) الكشاف ٥٥٠/٤

[3]) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي٢٥٤/٢٨ ، دار الفكر المعاصر – دمشق

الطبعة الثانية ، ١٤١٨ هـ

[4]) الجامع لأحكام القرآن ١٤٢/١٨ ، وينظر: النكت والعيون ٢٥/٦

[5]) التحرير والتنوير ٢٨٤/٢٨

٣- أسلوب الشرط: في قوله تعالى: { وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

وفيه إرشاد من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين إلى التجاوز عن بعض هنات أزواجهم وأولادهم ، وحث وترغيب للنفس في العفو والصفح والمغفرة عن بعض الأزواج والأولاد إذا علم منهم العداوة والمعني : "وإن تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة، وتصفحوا بالإعراض وترك التثريب عليها، وتغفروا بإخفائها، وتمهيد معذرتهم فيها ؛ فإن الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم.[١] والجمع بين العفو والصفح والمغفرة هنا "إيماء إلى تراتب آثار هذه العداوة وما تقتضيه آثارها من هذه المعاملات الثلاث. وحذف متعلق الأفعال الثلاثة لظهور أن المراد من أولادكم وأزواجكم فيما يصدر منهم مما يؤذيكم، ويجوز أن يكون حذف المتعلق لإرادة عموم الترغيب في العفو. وإنما يعفو المرء ويصفح ويغفر عن المذنب إذا كان ذنبه متعلقا بحق ذلك المرء وبهذه الأفعال المذكورة هنا مطلقة وفي أدلة الشريعة تقييدات لها.

وجملة {فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } دليل جواب الشرط المحذوف المؤذن بالترغيب في العفو والصفح والغفر فالتقدير وأن تعفوا وتصفحوا وتغفروا يحب الله ذلك منكم لأن الله غفور رحيم، أي للذين يغفرون ويرحمون، وجمع وصف رحيم الخصال الثلاث.([٢])

[١]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٢١٩/٥، وينظر تفسير المراغي ١٣٠/٢٨

[٢]) التحرير والتنوير ٢٨٥/٢٨

عطف الاحتراس :

وعطف على قوله: فاحذروهم جملة وإن تعفوا وتصفحوا إلى آخرها عطف الاحتراس لأنه إذا كان العفو مطلوبا محبوبا إلى الله تعالى وهو لا يكون إلا بعد حصول الذنب فإن عدم المؤاخذة على مجرد ظن العداوة أجدر بالطلب ففهم النهي عن معاملة الأزواج والأبناء معاملة الأعداء لأجل إيجاس العداوة، بل المقصود من التحذير التوقي وأخذ الحيطة لابتداء المؤاخذة، ولذلك قيل: «الحزم سوء الظن بالناس»،أي لكن دون أن يبنى على ذلك الظن معاملة من صدر منه ما ظننت. [1]

(ب) وحدات تركيبية خبرية : وردت في الآية الكريمة وحدات تركيبيةخبرية لها تأثير على المتلقي و تمثلت في :

الجملة الإسمية المؤكدة (بإن) :والتي وردت في :

١- قوله تعالى : { إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ }جملة إسمية أفادت التأكيد على أن بعض الأزواج والأولاد عدو للمؤمنين بأن يشغلوهم عن طاعة الله عزوجل أويخاصموهم في أمورالدين أو الدنيا ،و تبين من "المناسبات المروية أن جملة(عَدُوًّا لَكُمْ) قد جاءت للتشبيه وتشديد التحذير من التأثر وشدة الشغف بالأزواج والأولاد إلى المدى الذي يشغل المسلم عن واجبه نحو الله ودينه وخلقه أو يجعله يرتكب إثما ومعصية؛ فلا يصح أخذها على غير هذا المدى .[2]

[1]) التحرير والتنوير ٢٨/٢٨٤

[2]) التفسير الحديث ٨/٥٥٣

هذا وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم مايؤكد ويقرر ما جاء في الآية القرآنية من كون بعض الأزواج والأولاد عدو للمؤمنين، وحذرت منه ، ومن ذلك ماأورد ابن كثير في تفسيره من حديث رواه الطبراني عن أبي مالك الأشعري قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عدوّك الذي إن قتلته كان لك فوزا، وإن قتلك دخلت الجنة ،ولكن أعدى عدوك ولدك الذي خرج من صلبك ،ثم أعدى عدوّ لك مالك الذي ملكت يمينك » .[1]

ووجاء أيضا في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «يأتي زمان على أمتي، يكون فيه هلاك الرجل على يد زوجه وولده، يعيّرانه بالفقر، فيركب مراكب السوء، فيهلك»[2] والسر في تقديم خبر إن على اسمها في قوله تعالى : { إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ } هو " للاهتمام بهذا الخبر ولما فيه من التشويق إلى الاسم ليتمكن مضمون هذا الخبر في الذهن أتم تمكن لما فيه من الغرابة والأهمية "[3]

والسر في تقديم الأزواج على الأولاد في قوله تعالى: { إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ } قال ابن الحاجب في أماليه: إنما قدم الأزواج لأن المقصود الإخبار أن فيهم أعداء ووقوع ذلك في الأزواج أقعد منه في الأولاد فكان أقعد في المعنى المراد فقدم".[4] و قيل " قدم الأزواج على الأولاد؛

---

[1]) الحديث في المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ٢٩٤/٣(ت ٣٦٠هـ)تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ،دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ،الطبعة: الثانية

[2]) ينظر : روح المعاني ١٢٦/٢٨، وتفسير المراغي ٢٨/ ١٢٩

[3]) التحرير والتنوير ٢٨٤/٢٨

[4]) البرهان للزركشي ٢٦١/٣

لأنها مصادر الأولاد ولكونها محل الشهوات وألصق بقلوب الناس وأشد إشغالًا لهم عن العبودية، ولذا قدمها الله سبحانه في قوله: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ [1]" .{

أما عن دلالة (من) في قوله تعالى : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ } فهي للتبعيض أي بعض الأزواج والأولاد عدو لكم فأدخل "من للتبعيض، لأن كلهم ليسوا بأعداء. ولم يذكر (من) في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ ﴾ لأنهما لا يخلوان من الفتنة واشتغال القلب بهما. روى الترمذي وغيره عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، فجاء الحسن والحسين عليهما السلام- وعليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل صلى الله عليه وسلم فحملهما بين يديه، ثم قال: (صدق الله عز وجل إنما أموالكم وأولادكم فتنة. نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما) ثم أخذ في خطبته.)[٢]

٢- قوله تعالى : { فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ {

جملة إسمية مؤكدة بإن لها عظيم الأثر على نفس المؤمن؛ إذا علم بأن عفوه وصفحه ومغفرته عمن أساء إليه من أزواجه وأولاده جزاؤه وعاقبته مغفرة الله ورحمته الواسعة. وقُدمت فيها المغفرة على الرحمة " لأن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة وإنما تأخرت في آية سبأ في قوله: {الرحيم الغفور} لأنها منتظمة في سلك تعداد أصناف الخلق من المكلفين وغيرهم وهوقوله: {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ

[1] (حدائق الروح والريحان ٣٧٦/٢٩

[٢]) الجامع لأحكام القرآن ١٤٣/١٨

مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاوَهُوَالرَّحِيمُ الْغَفُورُ }(سبأ ٢) فالرحمة شملتهم جميعا والمغفرة تخص بعضا والعموم قبل الخصوص بالرتبة." ([1])

تعقيب : تكاتفت الوحدات الصوتية ،والصرفية، والتركيبية في الآية الكريمة وألقت بظلالها على النص القرآني ،وبينت ما فيه من دلالات نفسية لها عظيم الأثر على النفس البشرية ؛ ففي الآية الكريمة توجيه قرآني لحل مشاكل الحياة الزوجية و قضية الأولاد ؛ فعداوة الزوجة أو الأولاد أو إيجاس العداوة منهم لاينبغي إلا أن تقابل بالعفو والصفح والمغفرة ،وتلك الحال هي أفضل من العداوة والتخاصم والشحناء ،وما يترتب عليها من قطع الأرحام وشج أواصر القربى ، أما بتتبع المنهج الرباني الذي رسمه الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين ،ومافيه من نصح وإرشاد بأن يتحلوا بمظهر أولى الفضل ؛ ففيه النجاة للأسرة جميعها ..

[1]) البرهان للزركشي ٢٤٩/٣

الخاتمة

– وبعد هذه المعايشة الطيبة الممتعة مع آيات الحث على العفو، والصفح معا ودراستها وتحليلها في ضوء علم اللغة النفسي أسفر البحث عن النتائج الآتية :

١– بيَّن البحث المقصود بالعفو والصفح والغفران والفرق بينها .

٢ – أبرز البحث أن لغة القرآن الكريم لغة مؤثرة ومقنعة لاتُجاريها لغة ؛فهي تخاطب العقل والقلب ،وتخترق مبانيها ومعانيها أعماق القلوب ،وتهيمن على العقول، وتؤثر في النفوس البشرية ، وهذا ما كان واضحا جليا في آيات الحث على العفو والصفح معا .

٣– أظهرت آيات الحث على العفو، والصفح معا أكثرالمواقف التي تؤجج المشاعر الإنفعالية لدى النفس البشرية، وهوماستُنبط من أصواتها وصيغها وتراكيبها؛ وعلى ذلك فإن معرفة الدلالات النفسية للنص القرآني تتوقف على تحليل وفهم البنية اللغوية لهذا النص بجميع عناصرها الصوتية، والصرفية، والتركيبية .

٤– بيَّن البحث أن للأصوات بنوعيها صامتة،وصائتة إيحاءات نفسية برزت في آيات العفو والصفح ،ووضحها البحث، كما بيَّن البحث الدلالة النفسية والإيحائية للأصوات في الألفاظ : (عفو – صفح – غفر) .

٥– وضح البحث أهمية المقاطع الصوتية المفتوحة، والمغلقة في آيات الحث على العفو والصفح، وأنها وقعت موقعا تُحاكي وتَعكس فيه الحالة النفسية، كما أنها تُعبر عن الانفعالات النفسية التي تكتنفها، والتي كان من

أبرزها دلالة الفتح والبيان للمقاطع المفتوحة ، ودلالات الحبس والمنع ، والصد والإعراض للمقاطع المغلقة كما بيَّنه البحث .

٦- أظهر البحث الدلالة النفسية للفاصلة القرآنية في آيات البحث، والتي جاءت متحدة في جميع آيات الحث على العفو، والصفح ؛ حيث انتهت بصوت صامت قبله صائت طويل ، كما أنها جاءت مماثلة في آية سورة النور ، وفي آية سورة التغابن فانتهت كلا الآيتين بقوله تعالى :{غَفُورٌ رَحِيمٌ }،ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن الآيتين نزلتا للحث على العفو،والصفح عن ذوي القربى من المسلمين لذا اقترن العفو فيهما بالمغفرة والرحمة، كما وضح البحث اختصاص المغفرة بالمسلمين فقط .

٧- وضح البحث علة إيثار التعبير القرآني ألفاظا بعينها بواقع أجراس أصواتها؛ وذلك لما تحمله من دلالات نفسية، تؤثرعلى المتلقي ، وتقتحم شغاف قلبه ، وتثير انتباهه ومن ذلك :

(كُفار - حَسدا - نَقْض - غَفُور - فَاحْذَرُوهُمْ) .

٨- أكد البحث على أن للصيغة الصرفية إضاءات نفسية عظيمة تُؤثِر في نفس المتلقي من جهة ، وتُحاكي الحالة النفسية من جهة أخرى ومن ذلك:

- (المصدر) والذي شاع التعبير به في الآيات القرآنية مجال البحث وبرزت دلالته في تقوية المعنى في نفس المخاطب وتأكيده وتمثل في : (إيمان - حسد - الحق - أمر - خير- نقض - ميثاق - خائنة- الفضل - السعة - القربى).

– اسم الفاعل: (قاسِية – مُحسِن)وما فيه من دلالة على الدوام والثبوت وأثر ذلك النفسي على المتلقي .

– صيغة (تفعَّل) (تَبيَّن) وبها من دلالة على التدرج والتمهل في بيان الحق لأهل الكتاب وصدقه ومع ذلك تمنوا عودة المؤمنين إلى الكفر ،وأثر ذلك على المؤمنين.

صيغة (افتعل)–(تطَّلع)والتي بيَّن البحث دلالتها على المبالغة في كشف وظهور خيانة بني إسرائيل للنبي _ صلى الله عليه وسلم _ وبيان الأثر النفسي لذلك .

– صيغ المبالغة (كَثِير – بَصِير – غَفُور– رَحِيم – قَدِير – مِسْكِين) ،والتي برزت دلالتها النفسية في آيات البحث ،وكان لها عظيم الأثر في تكثير المعنى ،وإفادة معني الدوام والمبالغة فيه ؛ مما أثر في النفس البشرية ، وهزها إلى اختيار جانب العفو والصفح .

– كشف البحث عن سرالتعبير بالجمع عن المفرد في سياق الحديث عن أبي بكر الصديق ووصفه بقوله تعالى {أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ }، ومافي ذلك من تعظيم له،مما أثر في الصديق وجعله يعفو عن مسطح ويرجع له نفقته .

– فصيلة الجموع : بيَّن البحث دلالة الجموع الواردة في آيات البحث وما يعقبها من إيحاءات نفسية ، كما وضح علة إيثارالتعبير القرآني لجمع دون آخر، وما يتبع ذلك من دلالة نفسية ومن ذلك : (كُفَّار– أنْفُس– الكلِم) .

– فصيلة الزمن الصرفي : وضح البحث دلالة الزمن الصرفي في آيات البحث وما يتبعها من دلالات نفسية .

– بيَّن البحث دلالة النكرة في قوله تعالى: {حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ } وهي الغاية للعفو والصفح المأمور به في الآية ؛إذ لها إيحاء نفسي وهو تطمين خواطر المأمورين بالعفو والصفح في هذا السياق القرآني ، وجعلهم في حالة تشوق لمعرفة تلك الغاية . وفي قوله تعالى: – (ونسوا حظا) بين البحث دلالةالنكرةفي (حظا) حيث دلت على الحالة النفسية لبني اسرائيل حيث ابتلو بكثرة نسيانهم لأمر عظيم، وهو ماذُكروا به في التوراة .

٩– أظهر البحث تنوع الوحدات التركيبية في آيات العفو والصفح ما بين وحدات تركيبية إنشائية ، ووحدات تركيبية خبرية وفي جميعها إيحاءات نفسية تؤثر في نفس المتلقي، وتسترعي انتباهه وتحثه على العفو والصفح والمغفرة ، فمن الوحدات الإنشائية : (أسلوب النهي– أسلوب الأمر – أسلوب التمني – أسلوب الاستفهام – أسلوب الشرط)،والأساليب جميعها وضح البحث دلالتها وتأثيرهاالنفسي على المتلقي وحثه على العفو والصفح .

– كما تبين من خلال البحث أن أسلوب الأمر هو أكثر الأساليب الإنشائية شيوعا في آيات الحث على العفو والصفح ، وهو أسلوب له عظيم الأثرعلى النفس البشرية في آيات البحث ؛إذ به حمل على مكارم الأخلاق ،وحث وحض للنفس على الامتثال لأمر الله واتبع المنهج الرباني الذي رسمه الله تعالى لعباده في التعامل مع المسلمين وغيرهم ، و ما يترتب عليه من هدوء للنفس البشريةالثائرة ، وتوجيهها إلى الاشتغال بما ينفعها من العبادات،وفعل الخيرات ومنها العفو والصفح .

– ومن الوحدات الخبرية : الجملة الإسمية المؤكدة بإن، والتي كانت الأكثر شيوعا في آيات البحث، وبرز تأثيرها على النفس البشرية من حيث: حثها على الامتثال لأمر الله تعالى،وكبت الغيظ فيها، وجنوحها إلى جانب العفو

والصفح والمغفرة ، وهو ما أدى إلى اطفاء نار الفتنة ،وحافظ على صلة الأرحام ، وبيَّن عظمة الدين الإسلامي وما يدعو إليه من مكارم الأخلاق ، مما أعطى فرصة لدخول غير المسلمين فيه .

ثبت المصادر والمراجع :

– الإبانة في اللغة العربية لسَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفي ، وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

– إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) ، تحقيق أنس مهرة ، دار الكتب العلمية – لبنان ، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ

– أدب الكاتب لابن قتيبة – المكتبة العصرية – صيدا بيروت –لبنان – ٢٠١٢م –١٤٣٣هـ

– إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمدبن مصطفى (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- أساس البلاغة ، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري – تحقيق أستاذ عبد الرحيم محمود –دار المعرفة – بيروت – لبنان ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م .

- أسباب النزول للواحدي النيسابوري – دراسة وتحقيق د /السيد الجميلي، دارالريان للتراث – أسرار العربية المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩ م – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر

الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥

- إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)،الطبعة الرابعة ، ١٤١٥ هـ

– أنوار التنزيل وأسرار التأويل،لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمدالشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ.

– بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ).تحقيق د/محمود مطرحي – دار الفكر بيروت .

– البحر المحيط في التفسيرلأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ت(٧٤٥هـ) ،تحقيق : صدقي محمد جميل، دارالفكر بيروت –١٤٢٠ هـ. – البحر المديد البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ) تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، و الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ، ١٤١٩ هـ

– البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م

– بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن ، فخرية غريب قادر ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، بغداد ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٣ م

– بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول] عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت ١٣٩٨هـ)– مطبعة الترقي – دمشق – الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥م

– تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين– دار الهداية.

– تحبير التيسير في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)،تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان – الأردن / عمان الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م

– التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) – الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٤ م

– – كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

– تصريف الأسماء والأفعال د. فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف بيروت ط٢ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م

التطبيق الصرفي د.عبده الراجحي دارالنهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت ١٩٧٣م التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن

علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ .

– التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول] المؤلف: محمد عزة دروزة، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة – الطبعة: ١٣٨٣ هـ

– تفسير الشعراوي – الخواطر ،محمد متولي الشعراوي – مطابع أخبار اليوم – ١٩٩٧ م

– تفسير عبد الرزاق لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ) دار الكتب العلمية ، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩ هـ.

– تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعةالأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

– تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت٧٧٤ هـ) تحقيق : محمد حسين شمس الدين –دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

– التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ) دار الفكر العربي – القاهرة.

– تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ،الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م .

– التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق – الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ

– تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي –دار إحياء الكتب العربية –فيصل عيسى البابي الحلبي .

– تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب– دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

– التوقيف على مهمات التعريف لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م

– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) تحقبق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

–الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد

البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

– الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم ،صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري –تحقيق: محمد زهير بن ناصر – دار طوق النجاة –الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

- جمهرة اللغة لابن دريد تحقيق رمزي منير بعلبكي –دار العلم للملايين –بيروت –الطبعة الأولى ١٩٨٧م

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ) تحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

- –الحجة للقراء السبعة ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: ٣٧٧هـ) ، تحقيق بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م

- حجة القراءات عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت ٤٠٣هـ) تحقيق: سعيد الأفغاني – دار الرسالة .

- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة .

- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨ م

دراسات فى علم الأصوات اللغوية – د/ صلاح الدين محمد قناوى، ود/ أحمد طه حسانين سلطان – الطبعة الثانية – ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م

– الدر الفريد وبيت القصيد لمحمد بن أيدمر المستعصمي (ت٧١٠ هـ)، تحقيق د كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥ م .

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

- –الدرالمنثورلعبد الرحمن بن أبي بكر،جلال الدين السيوطي(ت ٩١١هـ) دارالفكر – بيروت.

- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر – مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠م – الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق د عبدالفتاح البركاوي ، القاهرة ١٩٩١ م

- ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق : نعمان أمين طه ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م

- - ديوان طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو(ت ٥٦٤ م) ، تحقيق : مهدي ناصر ، دار الكتب ط ٣ ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة -أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى - دار الصحابة للتراث والنشر بطنطا (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعةالأولى، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م .

- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) - تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.

- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)

دار النشر: دار الفكر العربي.

- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جنى -تحقيق :علاء حسن أبو شنب - المكتبة التوفيقية - القاهرة .

– سنن ابن ماجه ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

– سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)

تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ،وإبراهيم عطوة عوض ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصرالطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

– شذا العرف في فن الصرف ، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي ، شركة القدس للنشر والتوزيع ، ط ٣ ١٤٣٢ هـ – ٢٠١٢م

– شرح المفصل للزمخشري ، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي : (ت٣٩٣هـ) ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

– صفوة التفاسيرلمحمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرةالطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م

– الصوت اللغوى فى القرآن –د/ محمد حسين على الصغير –دار المؤرخ العربى –بيروت لبنان –الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م).

– الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ .

–العربية وعلم اللغة الحديث د محمد محمد داود ، دار غريب للطباعة والنشر ٢٠٠١م

–علم الصوتيات –د/عبد العزيز أحمد علام ،د/ عبد الله ربيع محمود – مكتبة الرشد (١٤٢٤هـ –٢٠٠٤ م)

– علم اللغة النفسي ، د: عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م

– علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية لعزيز كعواش، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة محمد خضر – بسكرة الجزائر – العدد السابع ٢٠١٠ م

– علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ،د محمود السعران ، دار النهضة – بيروت ٢٠٠٣م

– عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق : محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، (١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م)

– فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – الطبعة: الأولى (١٤١٤ هـ– ١٩٩٣ م)

– الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىبن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ

– الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية لنعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت٩٢٠ هـ) ، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، الطبعة: الأولى،(١٤١٩هـ – ١٩٩٩م)

–الكتاب (كتاب سيبويه) أبي بشر بن عمر بن عثمان – تحقيق عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م)

– كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ،تحقيق د/مهدي المخزومي ، ود/إبراهيم السامرائي ، داروكتبة الهلال .

– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت– الطبعةالثالثة – ١٤٠٧ هـ.

– كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي(ت١١٦٢ هـ) ، مكتبة المقدسي ، القاهرة ١٣٥١ هـ

– الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ) تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور–دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م)

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري –مؤسسة الرسالة – بيروت.

– لسان العرب –ابن منظور الأنصارى الأفريقى المصرى –دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ /٢٠٠٢ م

–اللغة الانفعالية بين التعبير القرآني والنص الشعري د عطية سليمان أحمد ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ط ١ ٢٠١٧م

– لغة القرآن الكريم في جزء عم، محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨١م .

- اللغة والطفل دراسة في ضوء علم اللغة النفسي، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٨٧م .

- (لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح) لعبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي الحنفي (ت١٠٥٢ هـ) تحقيق د .تقي الدين الندوي ، دار النواددر ، دمشق، الطبعة الأولى (١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤م)

- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت٢٠٩هـ) تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة ١٣٨١ هـ.

- مجمل اللغة لابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت ،لطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

– محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ.

– محاضرات في علم اللغة النفسي، داود عيدة ، الطبعة الأولى،الكويت المطبوعات الجامعية ١٩٨٤ م

– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣ ٩٢هـ) وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، الطبعة: ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ.

المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

– مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه – مكتبة المتنبي – القاهرة

– مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١ هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون –مؤسسة الرسالة –الطبعة الأولى ١٤٢١هـ–

– المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي:دار إحياء التراث .

– المصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي– دار الحديث – القاهرة ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م

– معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق :عبد الرزاق المهدي – دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ

– معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمارللطباعة والنشر، الطبعة الثانية (١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م) –

– معاني القراءات لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م

– معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي – دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر– الطبعة: الأولى

–المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم د. محمدحسن حسن جبل /الناشر: مكتبةالآداب – القاهرةالطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ،دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ،الطبعة: الثانية .

- معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ،الناشر: عالم الكتب ،الطبعة: الأولى، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م)

- المعجم الوسيط –مجمع اللغة العربية –القاهرة – دار الدعوة .

- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني –مكتبةومطبعة مصطفى البابي الحلبي –١٣٨١هـ-١٩٦١م

مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا –دار احياء التراث العربى–بيروت لبنان – الطبعة الأولى – (١٤٢٢هـ -٢٠٠٣م)

- منهج البحث اللغوي، سليمان ياقوت ص١٨٠ ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية

- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد بن علي بن القاضي الفاروق الحنفي التهانوي – تحقيق: د على دحروج –مكتبة لبنان – بيروت– الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

– النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد ابـن محمـد بـن يوسـف (ت: ٨٣٣ هـ) تحقيـق: علـي محمـد الضـباع (ت١٣٨٠هـ)

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

– النكت والعيون لأبـي الحسن علـي بـن محمـد بـن محمـد بـن حبيـب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم – دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان .

– النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمـد بـن محمـد بـن محمـد ابـن عبـد الكـريم الشـيباني الجـزري ابـن الأثيـر (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طـاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطنـاحي، المكتبـة العلمية – بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

– الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علـي الواحدي، النيسـابوري، الشـافعي، تحقيق: صـفوان عدنان داوودي – دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

محتوى البحث

الموضوع
المقدمة
التمهيد : أولا :بيان معنى العفو والصفح والغفران والفرق بينها .
ثانيا : التعريف بعلم اللغة النفسي .
المبحث الأول: الحث على العفو، والصفح عن أهل الكتاب بعد ودادتهم عودة المؤمنين إلى الكفر .
المبحث الثاني : الحث على العفو، والصفح عن بني إسرائيل بعد نقضهم الميثاق الذي أخذه الله سبحانه وتعالى عليهم.
المبحث الثالث : الحث على العفو والصفح عن مسطح ومن هو على شاكلته بعد خوضهم في أمر السيدة عائشة رضي الله عنها .
المبحث الرابع : الحث على العفو، والصفح، والمغفرة عن بعض الأزواج والأولاد لوقوع العداوة منهم .
الخاتمة: وفيها عرض لنتائج البحث.
ثبت المصادر والمراجع